مجئ (أبو) في موضع نصب أو جر ، على الحكاية

علي بن أبو طالب

معاوية بن أبو سفيان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

« اعْلَمْ أنَّ العَرَبَ قَدْ اخْتَلَفَتْ فِي الحِكَايَة اخْتلافاً شَدِيْدَاً...»

« الفوائد والقواعد» للثمانيني (ت ٤٤٢هـ) (ص٨٣٧).

كتبه:

إبراهيم بن عبدالله المديهش

النشرة الثالثة

تقنيَّة لا وَرَقِيَّة

٣/ ١٤٤٠هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد

فهذه مسألة يسيرة: (مجئ «أبو» في موضع نصب أو جر) ، وردت على النحاة، والمفسرين، والمحدِّثين، والمؤرخين ، وغيرهم ، واختلفت آراؤهم حولها، وقد استدل بعضهم بأدلة حديثية وتاريخية تحتاج لنظر وبحث في ثبوتها وفهمها.

كتبت هذه الأوراق مشاركةً لأهل الاختصاص اللغوي، وحسبي في عملي هذا الوقوف على آراء الأئمة، وجمع ماله صلة بالموضوع، وأما التحليل النحوي، والترجيح المحكم مع التعليل ، فهو للمختصين.

الباعث على كتابتها:

أن الشاعر النبيل الغيور على لغة القرآن: أ. د. عبدالله بن سليم الرشيد ـ حفظه الله ورعاه، ورفع قدره ـ [(١)] ، ذكرها لطلابِه قبل ثلاث عشرة سنة تقريباً ، وطلب منهم تتبع هذه المسألة، إذْ إنه لا يعرف أن (أبو) وردت في موضع نصب أو جر.

---

(١) أ.د. عبدالله بن سُلَيم بن أحمد الرُّشيد، أبو بسَّام، ولد في محافظة الغاط، وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض، التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة (١٤٠٧هـ) ، ومن « قسم الأدب» في الكلية نفسها حصل على الماجستير سنة (١٤١٤هـ) ، ثم الدكتوراه سنة (١٤٢١هـ). وهو الآن أستاذ في القسم، وله نشاط ثقافي وأدبي ونقدي، وحضور متنوع في وسائل الإعلام المحلية والعربية، وإسهامات جادة في بحوثه العلمية، ومقالاته الصحفية.



نُقلَت لي هذه الفائدة النفيسة ، فحفظتُها، وأفدتُ بها، ثم وقفتُ على مواضع وكلام لأهل العلم في المسألة، فقيدتها شيئاً فشيئاً ، حتى بلغت النصاب ـ فيما أرى ـ ؛ ولأني لم أجد من أفرد هذه المسألة في كتابٍ أو بحثٍ، عزمت على نشرها [1]

أحمد الله تعالى على توفيقه وتيسيره، ثم أشكر الفاضل أ.د. عبدالله الرشيد على مراجعته

من مؤلفاته: « مقطعات الأعراب النثرية» ، و « أدب الصحراء دراسة في مقطعات الأعراب النثرية» ، و« مجتمع البادية القديم من خلال مقطعات الأعراب»، و« الأفاكيه والنوادر ـ مدخل لتدريس فنون اللغة العربية ـ » ، و« وقوفاً بها، ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث»، و « دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة» ، و« الطب والأدب علائق التاريخ والفن»، و « السيف والعصا ـ مذكرات في مشكلة الفصحى والعامية ـ »، و « تنورتها من أذرعات ــ دراسات في الشعر تليده وطريفه ــ » ، « مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي»، و« رجل الصناعتين: شفيق جبري »، و« الحدَقة والأُفُق ــ دراسات في النثر تليده وطارفه ـ »، و « في حومة الحرف ـ دراسات ومقالات عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية ـ »، و « مابقي من كتاب الرِّحل لأبي القاسم الخوارزمي (ت بعد ٥١٠هـ) جمعاً وتعليقاً .

من دواوينه: « خاتمة البروق»، و« حروف من لغة الشمس»، و« أوراد العشب النبيل»، و« نسيان يستيقظ»، و« قنديل حذام».

واعتنى بكتاب والده تقديماً وتعليقاً وإخراجاً: « قيد الصيد ـ مختارات وانتقاءات وتعليقات ـ » لسُلَيم بن أحمد الرُّشيد (١٣٥٦هـ ـ ١٤٣٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد كتب عنه مجموعة من الأدباء منهم: د. محمد بن سعد الحركان في مؤلَّفه: « ذاكرة الشعر.. وتذكر الشاعر ــ التجربة الشعرية لعبدالله بن سليم الرشيد ـ » ـ ط. دار الانتشار العربي ـ .

تنظر ترجمته في: « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية» ــ ط. دارة الملك عبدالعزيز ـ (١/ ٥٩٧).

(١) وقد توصلتُ إلى ما ذكره د. عبدالله ـ سدَّده الله ـ من عدم ورود شئ ثابت في عصور الاستشهاد، كتابةً ونطقاً.

وتصحيحاته وتعليقاته، جزاه الله خير الجزاء.

وشكر عاطر للأديب الفاضل د. إبراهيم بن محمد أبانمي ــ وفقه الله ـ على مراجعته ومرئياته الطيبة. والشكر موصول للأساتذة الباحثين الذي أفادوني ببعض النقول ـ وقد نسبتها إليهم في موضعها.

وشكر خاص للأستاذ الفاضل: فيصل بن علي المنصور ــ وفقه الله ـ على تفضله بتعليقات نفيسة، وملحوظات جميلة.

أحسن الله إليهم جميعاً، وجزاهم عني خير الجزاء، ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

هل ترد (أبو) في موضع نصب أو جر ـ على الحكاية ـ مثل:

علي بن أبو طالب[1]، معاوية بن أبو سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ؟

نعم، وردت هكذا في مجموعة نصوص لبعض الأعلام[2] ، لكن بعض العلماء يرى بأنها تردُ كتابةً لا نطقاً ــ وهو الراجح ـ

وقال بعضهم: كتابة ونطقاً ـ على الحكاية ـ .

والبحث هنا في أعلام غلبت عليهم الكنية حتى أصبحت علماً عليهم، وقد قيل في بعض الأعلام بأن اسمه كنيته.[3]

---

(١) قال أبو عبدالله الحاكم في « المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٦) بعد حديث (٤٥٧٢) : (وقد تواترت الأخبار بأن أبا طالب كنيته اسمه). وانظر : « الإصابة» لابن حجر (٧/ ١٩٦).

(٢) ينظر مثلاً: « تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣/ ٤٤٤) ، و (٤/ ٤٢٣)، « تسمية من روي عنه من أولاد العشرة» لابن المديني (ص٨١)، « التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٥٨)، (٥/ ١٥٩)، « غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ١٦٣) ، « أنساب الأشراف» للبلاذري (٦/ ٨٢) ، « التاريخ وأسماء المحدثين» للمقدمي (ص١٦١)، (٧٨٦) ، « السنة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٤٣) رقم(٥٥٠) ،« مسند السراج» (ص ٢٠٥) رقم(٥٨٨) ، « الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٤٠، ٢٤٩، ٤٧٤)، « العلل» لابن أبي حاتم ـ تحقيق جماعة ـ (١/ ٤٢٦) مع تعليقهم عليه ـ وسيأتي نقله بتمامه ـ ، « معجم الصحابة» لابن قانع (١/ ٢١٠)، « الثقات» لابن حبان (٦/ ١٠٠) ، (٨/ ٢٧٦)، « الضعفاء» للدارقطني رقم (٢٧) و (٩٤)، « النوادر والزيادات» لابن أبي زيد القيرواني (٤/ ٢٣٧)، « غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٤٨)، « النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٠)، وغيرها.

(٣) مثل : أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي. « التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣٠)، وأبو القاسم بن الزناد. « الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٤٢٧)، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث المخزومي. « الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٦٠). وغيرهم كثير، انظر: « تاريخ بغداد» (٢/ ١٢٩) و (٥/ ٢٣٣)، (١٦/ ٥٤٢)، « معجم

ومن أفخاذ القبائل ما يبدأ بِ (أبو): أبو ربَّاع من بني وائل.

الأدباء» لياقوت(٤/ ١٤٧٤)، « تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٦١) ، و (٢١/ ٣٤٨)، و (٣٣/ ٤٩، ٦٦، ١١٣، ١٣٠، ٤٤٩)، و (٣٤/ ٦٣، ١١٦، ١٢١، ١٩٣)

ولابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في كتابه « المعارف» (ص٥٩٩) : فصل: المسمَّون بكُناهم.

فائدة: لأهل الحديث تفصيل دقيق جميل في الكنى، ينظر: « تدريب الراوي» للسيوطي (٢/ ٧٦٣) فقد ذكروا تسعة أقسام في مسائل الكنى ـ ابتكرها ابن الصلاح كما في « مقدمته» (ص٥٧٠) ـ، أذكر ما يناسب هذا البحث زيادة في فهمه:

قال السيوطي : (الأول: من سُمِّي بالكنية لا اسم له غيرها : وهو ضربان:

من له كنية أخرى زيادة على الاسم.

قال ابن الصلاح: فصار كأن لكنيته كنية، قال: وذلك ظريف عجيب.

كأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، اسمه أبو بكر، وكنيته أبو عبد الرحمن .

قال العراقي: وهذا قول ضعيف، رواه البخاري في «التاريخ» عن سُمَي مولى أبي بكر، وفيه قولان آخران:

أحدهما: أن اسمه محمد، وأبو بكر كنيته، وبه جزم البخاري.

والثاني: أن اسمه كنيته وهو الصحيح، وبه جزم ابن أبي حاتم وابن حبان، وقال المزي: إنه الصحيح.

ومثله أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، كنيته أبو محمد، قال الخطيب: لا نظير لهما في ذلك.

وقيل: لا كنية لابن حزم غير الكنية التي هي اسمه.

الثاني من الضربين: من لا كنية له غير الكنية التي هي اسمه، كأبي بلال الأشعري الراوي، عن شريك.

وكأبي حَصين ـ بفتح الحاء ـ يحيى بن سليمان الراوي، عن أبي حاتم الرازي.

قال كل منهما : اسمي وكنيتي واحد، وكذا قال أبو بكر بن عياش المقرئ: ليس لي اسم غير أبي بكر).

ثم ذكر القسم الثاني: من عرف بكنيته ولم يعرف له اسم، والقسم الثالث: من لُقِّب بكنية وله غيرها اسم وكنية، كأبي تراب علي بن أبي طالب، أبي الحسن. القسم الرابع: من له كنيتان فأكثر ..إلخ الأقسام.

وفي زماننا أُسَر أيضاً، مثل: أبو زيد، أبو عباة، أبو معطي[١]، أبو حيمد، وأبو نيَّان، وغـيرهم كثير.

ومثل مدينة: أبو ظبي.[٢] وجبل : أبو قبيس[٣]، وأبو عريش[٤]، وغير ذلك.[٥]

فلو أعربت أسماء هذه الأسر خاصة، لوقع لبس شديد، فالظاهر ـ وهـو مـا عليـه العمـل ـ أنها تحكى كما هي، لأن (أبو) أصبحت اسماً لا كنية، وفي المقابل نجد كنـى غلبـت عـلى أصـحابها مثل: أبي بكر الصديق، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ولم نجد في كتب الـتراث التـزام (أبـو) مطلقـاً في هذه العلمين الكبيرين اللذَيْن تكررا في كتب التراث.

فورود (أبو) في موضع نصب أو جر، وردت قليلاً في الأعلام ، وهـذا يـدلُّ ـ والله أعلـم ـ على أنها في الكتابة دون النطق، ومما يدل على ندرة ذلك أن ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ استنكر اللحن كتابةً: (علي بن أبو طالب) وجعله من الأدلة على وضع الحديث الوارد فيه.

---

(١) هذه الأسر الثلاث من قبيلة بني زيد، من بلدة شقراء والدوادمي والشعَراء.

(٢) ينظر في التعريف بها: « معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية ...» ط. الدارة (٥/ ٤٨٧) .

(٣) ينظر: « معجم البلدان» لياقوت (١/ ٨١) .

(٤) في منطقة جازان، جنوب المملكة العربية السعودية.

(٥) ينظر مثلاً مواضع: « معجم اليمامة» لابن خميس (١/ ٥٥ـ ٥٦)، « معجـم بـلاد القصـيم» للعبـودي (١/ ٢٧٥ ومابعدها)، و « المُنى في المكنَّى والكُنى» لأبي علي سليمان النغيمشي (٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٩).

أقوال العلماء :

١. جاء في « صحيح البخاري» حديث رقم (٦٢٠٤): حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: إن كانت أحب أسماء علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إليه لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يدعى بها، وما سماه أبو تراب إلا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ...،

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٥٨٧) : (وقوله وما سماه أبو تراب إلا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ . قال ابن التين: صوابه أبا تراب.

قلت: وليس الذي وقع في الأصل خطأ، بل هو موجه على الحكاية، أو على جعل الكنية اسماً، وقد وقع في بعض النسخ أبا تراب، ونبَّه على اختلاف الروايات في ذلك الإسماعيلي، ووقع في رواية أبي بكر المشار إليها آنفا بالنصب أيضاً.

وقوله: « إن كانت لأحب أسمائه إليه» فيه إطلاق الاسم على الكنية وأنها كانت باعتبار الكنية..). انتهى من « الفتح».

٢. في « صحيح البخاري» حديث رقم (٣٩٠٤) و (٣٦٥٤) [١] : « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ...». وفي « صحيح البخاري» أيضاً رقم (٤٦٦) [٢]، « صحيح مسلم» رقم (٢٣٨٢): « أبو بكر» بالرفع.

قال الحسين بن محمود الزَّيْدَانِيُّ الشِّيرازيُّ الحَنَفِيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ) في « المفاتيح في شرح المصابيح» (٦/ ٢٩٠):

(قوله: « أبو بكر»، قياسه: أبا بكر، ليكون اسم «إنَّ»، والجار والمجرور خبره، لكن روي

---

(١) كذا في « صحيح البخاري» النسخة اليونينية (٥/ ٤).

(٢) وهو في « صحيح البخاري» النسخة اليونينية (١/ ١٠٠)، « إرشاد الساري» للقسطلاني (١/ ٤٥٣).

برفع « أبو » ، وفيه أوجه:

الأول: أن تكون « من» زائدة على مذهب الأخفش؛ أي: إنَّ أمنَّ الناس.

الثاني: أن يكون « أبو بكر» جوابَاً عن سؤال، كأنه قيل له: مَنْ أمَنُّ الناس عليك؟ فقال: « إن أمنَّهم أبو بكر»، فرفع على الحكاية.

الثالث: أن تكون « إن» بمعنى: نعم، جوابَاً لا تعمل شيئاً).

قال محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ) في « مصابيح الجامع» (٧/ ٢٦٢):

(« إنَّ من أمن النَّاس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر»): المرادُ بـ «أمن»: أَسْمَحُ، وأَبْذَلُ، وليس المراد معنى الامتنان؛ لأن المنَّة تفسد الصَّنيعة ، ولا مِنَّةَ لأحدٍ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويروى: « أبا بكر» بالنصب، على أنه اسم إنَّ، وهو واضح.

وأما «أبو بكر» بالرفع؛ قال ابن برِّي: هو خبر «إنَّ»، واسمها محذوف، و«من أمن النَّاس» صفته، والمعنى: أن رجلاً أو إنسانَاً من أمنِّ النَّاس عليَّ، و« من» زائدة على رأي الكسائي. وهو ضعيف، وحملُه على حذف ضمير الشأن حملٌ على الشذوذ، ولو قيل: بأنَّ «إنَّ» بمعنى: نعم، و«أبو بكر» مبتدأ، وما قبله خبره؛ لاستقام من غير شذوذ ولا ضعف).

قال البِرْماوي (ت ٨٣١ هـ) في شرحه « اللامع الصبيح» (١٠/ ٢٣٣):

(« أبا بكر» اسم «إن»، ويروى: « أبو بكر» بالرفع، إمَّا لأن «من» زائدة على رأي الكسائي، وإما على إضمار الشأن، أي: أنه وما بعده مبتدأ وخبر: خبر «إن»، وإما على تقدير محذوف موصوف بالجار والمجرور، أي: إن رجلًا أو إنسانًا من أمنّ النَّاس؛ قاله ابن بَرِّي، وإما على مذهب من جوَّز أن يقال: علي بن أبو طالب، وإما أن « إنَّ» بمعنى: نعم) .

وقال ابن هشام النحوي (ت ٧٦١هـ) في « تذكرته » [(١)]:

[قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إنَّ مِنْ أمَنِّ الناس عليَّ في ماله أبو بكر ».

توجيهه أن يكون « مِنْ أمَنِّ الناس » صفة لمحذوف، أي: إن رجلاً أو إنساناً من أَمَنِّ الناس.

وقوله: « أبو بكر » هو الخبر.

قال ابن هشام: يمكن فيه عندي غير ذلك، وهو أن يكون « مِن أَمَنِّ الناس » خبراً تقدَّم، و« أبو بكر » اسماً تأخر، وجاز ذلك على الحكاية، أي المشهور بقول الناس له: أبو بكر.

وعلى هذا خُرِّج: « وكتبه علي بن أبو طالب » ، و « معاوية بن أبو سفيان »] . انتهى.

قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في « فتح الباري » (٧/ ١٢):

(قوله: « إن أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر »، في رواية مالك كذلك، وفي رواية محمد بن سنان : « إن مِن أمَنِّ الناس علي » بزيادة « مِن »، وقال فيها : « أبا بكر » بالنصب للأكثر، ولبعضهم « أبو بكر » بالرفع.

وقد قيل: إن الرفع خطأٌ، والصواب النصب؛ لأنه اسم إنَّ.

ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي: إنه. والجار والمجرور بعده خبر مقدَّم، وأبو بكر مبتدأ مؤخر، أو على أنَّ مجموع الكنية اسمٌ فلا يُعرب ما وقع فيها من الأداة، أو إنَّ بمعنى نعم، أو إنَّ مِن زائدة على رأي الكسائي.

---

(١) « مختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري» لمحمد بن جلال الحنفي التبَّاني (ت ٨١٨هـ) (ص ٣٧٣) رقم (٢١٥) .
وانظر ما سيأتي هنا في الرقم (١٤).

وقال ابن بري: يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشيء محذوف، تقديره: إنَّ رجلاً أو إنسانا مِن أمَنِّ الناس. فيكون اسم إنَّ محذوفاً، والجار والمجرور في موضع الصفة، وقوله: « أبو بكر» الخبر..).

وفي « فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٢٩) أيضاً عند شرحه حديث البخاري رقم (١٨٢٤):

(قوله « إلا أبا قتادة» كذا للكُشميهني، ولغيره : « إلا أبو قتادة»[(١)] بالرفع ووقع بالنصب عند مسلم[(٢)] وغيره من هذا الوجه... إلى أن قال:

ومن توجيه الرواية المذكورة وهي قوله إلا أبو قتادة أن يكون على مذهب من يقول علي بن أبو طالب).

٣. قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « الكتاب» (٢/ ٤١٣) :

(اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيت زيداً : مَن زيداً ؟ وإذا قال: مررتُ بزيدٍ قالوا: مَن زيدٍ؟ وإذا قال: هذا عبدُالله قالوا: مَن عبدُالله؟

وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال، وهو أقيسُ القولين.

فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكَوا ما تكلَّم به المسؤول، كما قال بعض العرب: دعنا من تَمْرتان، على الحكاية لقوله: ما عنده تمرتان.

وسمعتُ عربياً مرَّة يقول لرجل سأله فقال: أليس قُرشياً ؟ فقال: ليس بقرشياً، حكاية لقوله.

فجاز هذا في الاسم الذي يكون علَماً غالباً على ذا الوجه، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما

---

(١) ينظر « صحيح البخاري» النسخة اليونينية (٣/ ١٣)، و« إرشاد الساري» للقسطلاني (٣/ ٢٩٧).

(٢) « صحيح مسلم» حديث (١١٩٦).

جاز فيه؛وذلك أنه الأكثرُ في كلامهم، وهو العلَمُ الأول الذي به يتعارفون ، وإنما يُحتاج الى الصفة إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة. وإنما حكى مبادرةً للمسؤول، أو توكيداً عليه أنه ليس يسألُه عن غير هذا الذي تكلَّمَ به. والكُنية بمنزلة الاسم.

وإذا قال: رأيت أخا خالد، لم يجز: مَن أخا خالد، إلا على قول من قال: دعنا مِن تمرتان، وليس بقرشياً.

والوجه الرفع؛ لأنه ليس باسم غالب ...).

٤. قال الفراء (ت ٢٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «معاني القران» (٣/ ١١٤): [(١)]

(«والجار ذا القربى» ولم يقرأ بِهِ أحد، وربما كُتب الحرف على جهة واحدة، وهو فِي ذَلِكَ يقرأ بالوجوه.

وبلغني: أن كتاب عليّ بْن أَبِي طَالِب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَانَ مكتوباً: هَذَا كتاب من عليِّ بن أَبُو طَالِب. كتابها: أَبُو. فِي كل الجهات، وهي تُعرب فِي الكلام إِذَا قرئت).

تأمل قوله: وهو في ذلك يقرأ بالوجوه.... وقوله: وهي تعرب إذا قرئت.

٥. قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٧٦هـ) في « تأويل مشكل القرآن» ــ تحقيق : أحمد صقر ـ **(ص ٢٥٧)** [(٢)]

قال: (ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان، لأن الكنية بكمالها

---

(١) أفدته من الأستاذ المبدع: فيصل المنصور ـ وفقه الله ـ ، من حسابه في « تويتر» وقال بعده معلِّقاً: (وفائدة قول الفراء النص على أنه يكتب بالواو، ولكن يعرب بالحروف بحسب موضعه لا كما توهمه بعض المتأخرين).

قلت: ويؤيده ما سيأتي ذكره عن ابن قتيبة في « المشكل»، وما نقله النحَّاس ، وما سيأتي في قول ابن الأثير .

وللأستاذ فيصل تعليق متين، وضعته ضمن الأقوال في المتن ـ كما سيأتي ـ

(٢) أفادني بهذا المصدر الأستاذ البحاثة السوري: أبو عبدالرحمن وئام بن رشيد بن محمد بدر ـ جزاه الله خيراً ـ .

صارت اسماً، وحظُّ كلِّ حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجرّه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكأنه حين كنّي قيل: أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجُعل الاسمان واحداً).

٦. جاء في « الرسالة» للشافعي (ت ٢٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتعليق أحمد شاكر (ص ٨٩) فقرة (٢٩٥) قال: أخبرنا سفيان، عن سالم أبو النضْر ـ مولى عُمَر بن عبيد الله ـ ...

علَّق محققه: أحمد شاكر بما خلاصته: أن بعض القارئين لم يعجبه هذا النص لمخالفته المشهور في استعمال الأسماء الخمسة، فعدَّله، وهو تصرف غير جيد، وذكر أن له وجهاً في العربية، فنقل قول ابن قتيبة من « تأويل مشكل القرآن».

وذكر أن سالماً اشتهر بكنيته وغلبت عليه. ثم ذكر مثالاً آخر من بعض المحققين لكتاب القرطين حيث عدَّلوا ما في المخطوط وهو مكتوب بالواو، ثم أحال لكشاف الزمخشري في تفسير سورة المسد.

٧. قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « عمدة الكتاب» ـ ط. ابن حزم ـ (ص ٧٣) [١]:

(أجاز الكوفيون في أبي جادٍ أن تجعل الواو من بناء الاسم وعدد حروفه، وتوقع الإعراب على الدال فلا تجريه، فيقول: أعجبني أبو جاد، وكتبت أبو جاد، ونظرت إلى أبو جاد، واحتجوا بما روي: (وكتب علي بن أبو طالبٍ) .

وسمعت علي بن سليمان[٢] يقول: هذا خطأٌ عظيمٌ، وهدمٌ لأصول العربية، أو معنى هذا؛ قال: والقول فيه أن الواو والياء والألف حروف المد واللين عندهم واحدٌ، فيبدلون بعضها من

---

(١) والطبعة القديمة بعنوان: « صناعة الكُتَّاب» بتحقيق: د. بدر أحمد ضيف (ص٦٩).

(٢) هو الأخفش.

بعضٍ في الخط واللفظ على ما يجب في العربية، فيقولون: رأيت أبا محمدٍ، ويكتبونه بـالواو؛ ولـيس يستنكر أن يقال: لهم الفضل والتقدم، وليس لهم علمٌ بالخط وبحقيقته، وقـد كتبـوا: «كمشـكاةٍ» بالواو .

قال الفراء: إذا سمَّيت رجُلاً بأبي جادٍ، قلتَ: هذا أبو جـادٍ. قـال: وإن نويـت أنـك سـميته بالكلمة التي يتعلمها الناس؛ كان لك الإجراء وتركه، فمن أجرى قال: الاسـم في الأب، ومـن لم يجْرِ توهم أن الاسم في جاد، أنشدني الكسائي:

فإلى ابنِ أمِّ أنَاسَ تعمَدُ ناقتي *

لم يجر أناس؛ لأنه قدر الاسم فيه.

قال أبو جعفر: الذي أعرفه من قول الكوفيين أنهم يجيزون للشاعر إذا اضـطر تـرك صرف ما ينصرف، وهم ينشدون هذا البيت:

وإلى ابنِ أمِّ أناسٍ أرحلُ ناقتي *

وهذا خطأٌ عند أكثر البصريين، والرواية: وإلى ابنِ أمِّ أنَاسٍ أرحل ناقتي .

على تخفيف الهمزة...).

٨. قال الخطابي (ت ٣٨٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « غريب الحديث » (١/ ١٥٢):

(وقوله: إلى المهاجر بن أبُو أُميَّة[١] فقد كان حَقُّه في الإعـراب أن يُقـالَ ابـنُ أَبِي أُمَيَّـة لأنـه مضاف إلى أبيه، ولكن لاشتهاره تُرِك عَلَى حالِه كما قيلَ علي بن أبو طالب.

---

(١) انظر الكتاب وإسناده في : « غريب الحـديث» للخطـابي (١/ ١٤٩)، و « تـاريخ دمشـق» لابـن عسـاكر (٦٢/ ٣٩٢)، وانظر: « مجموعة الوثائق السياسية» لمحمد حميد الله (ص٢٤٧).

وأخبرنا ابن الأعرابي، قال: أخبرنا العباس الدوري، قال: حدثنا يحيى بن معين قال: كان إسماعيل بن أبي خالد[(١)] يقول: قيس بن أبو حازم). انتهى

أقول: ولفظه في «تاريخ يحيى بن معين» (ت ٢٣٢هـ) رواية الدُّوري (٣/ ٤٤٤) رقم (٢١٧٧): (سمعت يحيى يقول: كان إسماعيل بن أبي خالد إذا حدَّث عن قيس يقول: حدثني قيس بن أبو حازم.

قلت ليحيى:كان إسماعيل من العرب؟ قال: كان مولى بجيلة). انتهى.

وجاء في « الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د. ماهر الفحل (١/ ٤٢٨)[(٢)]

باب ذكر الرواية عمن قال: يجب تأدية الحديث على الصواب ، وإن كان المحدِّث قد لحن فيه وتركَ مُوجب الإعراب.

وساق الخطيب نصوصاً كثيرة في الباب، أورد... منها:

(٦١١) أخبرنا محمد بن الحسين القطان، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان[(٣)]، قال: حدثنا الحُمَيدي ، قال: قال سفيان: « كان ابن أبي خالد يقول: سمعتُ المستوردَ أخي بني فهر ، يلحن فيه ، فقلت أنا: أخا بني فهر ».

---

(١) هو البجلي الأحمسي مولاهم، الكوفي، روى عن قيس بن أبي حازم، وهو ثقة ثبت. (ت ١٤٦هـ). تنظر ترجمته في « تهذيب الكمال» (٣/ ٦٩)، « سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٧٦) .

(٢) وانظر: « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب أيضاً (٢/ ٢١) .

(٣) البسوي، وقد ذكره في « المعرفة والتاريخ» (٣/ ٥٤).

(٦١٢) أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد[1]، حدثني أبي، ثنا هُشيم ، قال: « كان إسماعيل بن أبي خالد وقد لقي أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشَ اللحن ، كان يقول: حدثني فلان، عن أبوه».

(٦١٣) أخبرنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا ابن مرابا، قال : حدثنا العباس بن محمد ، قال: سمعت يحيى[2] ، يقول: « كان إسماعيل بن أبي خالد إذا حدَّث عن قيس ، يقول: حدثني قيس بن أبو حازم ، قلت ليحيى: كان إسماعيل من العرب؟ قال: كان مولى بجيلة.

علَّق الخطيب بقوله: لا أعلم أحداً حدَّث عن ابن أبي خالد عن قيس فنسبَه: إلا قال: ابن أبي حازم، وهذا إجماع منهم أن إصلاح اللحن جائز ، والله أعلم).

فائدة: قال ابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) في « جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٣٥١): (وكان ممن يأبى أن ينصرف عن اللحن فيما روي عنه: نافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وأبو معمر عبد الله بن صخر الأزدي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، ومحمد بن سيرين.

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أمية قال: « كنا نريد نافعاً على إقامة اللحن في الحديث فيأبى».

ثم ساق ابن عبدالبر بإسناده إلى أبي معمر قوله: «إني لأسمع في الحديث لحناً فألحن اتباعاً لما سمعت»).

---

(١) عبدالله بن الإمام أحمد، وقد ذكر الأثر في « العلل» (١/ ٣٤٧) رقم (٦٤٧)، و (٢/ ٢٤٩) رقم (٢١٤٧).

(٢) هو ابن معين.

٩. قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « النهاية» (١/ ٢٠):

(وفي حديث وائل بن حجر «من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمية» حقه أن يقول ابن أبي أمية، ولكنه لاشتهاره بالكنية، ولم يكن له اسم معروف غيره، لم يُجَرّ، كما قيل: علي بن أبو طالب).

١٠. قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) أيضاً في «منال الطالب في شرح طوال الغرائب» (١/ ٦٧)[1]: («من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمية». قال ابن الأثير: (وأبو أمية هكذا يُروى بالرفع في حال الجر، لأنه اشتُهر بذلك وعُرف به، فجرى مجرى المثل الذي لا يُغيَّر، نحو قولهم: علي بن أبو طالب، بالرفع؛ لأن أباه اشتهر بكنيته، فلا يكاد يُعرف اسمه، واسمُه عبد مناف، واسم أبي أمية: سُهيل).

قال الملا علي قاري الهروي (ت ١٠١٤هـ) في « شرح الشفا» (١/ ١٩٣):

(ولما كان أبو أمية مشتهراً؛ تركه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حاله، كما يقال: علي بن أبو طالب ـ كرم الله وجهه ـ .

وحكى أبو زيد في « نوادره» عن الأصمعي، عن يحيى بن عمر: أنَّ قريشاً كانت لا تغير الأب في الكنية، تجعله مرفوعاً في كل وجه، من الرفع والجر والنصب).[2]

---

(١) أفدته من الأستاذ: أبي تراب الحزمي، من حسابه في « تويتر».

(٢) ونقله الزرقاني (ت ١١٢٤هـ) في « شرحه على المواهب اللدنية» (٥/ ٤٣٧)، ثم الكتاني في « التراتيب الإدارية» (١/ ١٥٥). ولم أجد النصَّ في مصدر أصلي متقدم ! فليُبحث عنه.

قال الأستاذ الفاضل: فيصل بن علي المنصور ــ رعاه الله، فيما كتبه إليَّ ـ: (هذه الحكاية مطعون فيها لوجوه:

١. أنها ليست موجودة في « نوادر أبي زيد» المطبوعة.

٢. تفرد حاكيها بذلك.

11. وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ـ أيضاً ـ في « البديع في علم العربية» (٢/ ٣٦٨):

(قد أثبتوا الواو على خلاف النطق بها، قالوا: علي بن أبو طالب، ويتكلمون بالياء ، وكتبوا في المصحف: الصلوة، والزكوة، والحيوة، والمشكوة، والربوا، بالواو،[1] واللفظ بالألف).

---

٣. تأخر زمنه جدًّا.

٤. أنا لا نجد أبا زيد يروي عن الأصمعي لأنهما قِرنان، بل كان أبو زيد أسنَّ من الأصمعي وكان الأصمعي يجلُّه وربما روى عنه. وهو قليل.

٥. يحيا بن عمر بهذا اللفظ أظنه غير معروف. والمعروف يحيا بن يعمر لا عمر العدواني وعيسى بن عمر الثقفي.

٦. أن هذا تفرد لم يثبت يقينًا عن أبي زيد، فلا يصح أن يُقبل لمخالفته لما هو أقوى منه ككلام الفراء الذي ذكر أن هذا في الرسم لا النطق، ولأنه لو كان لغة علي رض لكان لغة قريش ولقرئ بها في قراءة مشهورة (تبت يدا أبي لهب) مثلًا ولنبّه عليه العلماء المتقدمون وذكروه. ومثل هذه المسألة لا تخفى لشيوعها وكثرة دورانها). انتهى.

ولهما: (أبو زيد، والأصمعي) ترجمة في « تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٣٠)، و (١٨/ ٣٨٢) ، ولم يذكر أحدهما في ترجمة الآخر ضمن شيوخه أو تلاميذه. ووجدتُ من شيوخ أبي زيد: عبدالملك بن جُريج، فربما تصحف الاسم ـ لو صحَّ الأثر ـ والله أعلم ـ .

وينظر في ترجمتهما أيضاً: « تاريخ بغداد» (١٠/ ١٠٩) و (١٢/ ١٥٧)، و« نزهة الألباء» للأنباري (ص٩٠و ١٠١)، وانظر: « المزهر» للسيوطي (٢/ ٣٤٤).

فائدة: قال الكتاني في « التراتيب الإدارية» (١/ ١٥٥) : ذكر في كتاب « عمدة الطالب في أنساب أبي طالب» أنه رأى عدة مصاحف بخط علي بن أبي طالب كُتب هكذا: (علي بن أبيطالب).

(١) فائدة: انظر بحثاً مجوَّداً عن رسم : الصلوة، الزكوة، الربو، الحيوة، ونحوها في كتاب: « رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية» د. غانم قدوري الحمد (ص ٢٧٦ـ ٢٨٣).

١٣. قرئ: « تبَّتْ يدا أبو لهب وتَبَّ». ولم أجد هذه القراءة في كتب القراءات، وأقدم مصدر ذكرها ــ فيما بين يدي من المصادر ـ :

« مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ت ٣٧٠هـ» (ص١٨٢) قال: حكاه أبو معاذ.

ثم « الكشاف» للزمخشري، ومن جاء بعده نقله منه !

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في « الكشاف» (٤/ ٨١٤): (فإن قلتَ: لم كناه، والتكنية تكرمة؟

قلتُ: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، أو الاسم على الكنية عطف بيان، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له، ذكر الأشهر من علميه، ويؤيد ذلك قراءة مَن قرأ: يدا أبو لهب ، كما قيل، علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع، ولفليتة بن قاسم أمير مكة ابنان، أحدهما: عبدِالله ـ بالجرِّ ـ ، والآخر: عبدَ الله ـ بالنصب ـ .

كان بمكة رجل يقال له: عبد الله ـ بجرَّة الدال ـ لا يعرف إلا هكذا.

والثاني: أنه كان اسمه عبد العزى، فعدل عنه إلى كنيته.

والثالث: أنه لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب، وافقت حاله كنيته، فكان جديراً بأن يُذكر بها).

- قال الشهاب الخفاجي الحنفي(ت ١٠٩٦هـ) في « حاشيته على تفسير البيضاوي» (٨/ ٤٠٧) : (وقراءة أبو بالواو لحكاية الرفع الذي هو أشرف أحوال اللفظ وأسبقها، ولذا حوفظ عليه، واشتهر الاسم به).
- قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره « مفاتيح الغيب» (٣٢/ ٣٥٠): (التكنية قد تكون اسماً، ويؤيده قراءة من قرأ : « تبت يدا أبو لهب» كما يُقال: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، فإن هؤلاء أسماؤهم كناهم).
- وانظر: « الدر المصون» للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (١١/ ١٤٣).

١٣. قال ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « شرح الكافية الشافية» (٤/ ١٧٢١) :

(... ومنه قول الشاعر:

وأجبت قائل: كيف أنت؟ بـ «صالحٌ» * حتى مللت، وملني عوادي.

أدخل الباء على « صالح» وتركه مرفوعاً كما يكون لو لم تدخل عليه الباء.

ويمكن أن يكون من هذا ما كتب بواو في خط الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين: « فلان بن أبو فلان».

كأنه قيل: فلان ابن المقول فيه أبو فلان.

والمختار فيه عند المحققين أن يقرأ بالياء، وإن كان مكتوباً بالواو، كما تقرأ «الصلوة» و«الزكوة» بالألف، وإن كانا مكتوبين بالواو تنبيهًا على أن المنطوق به منقلب عن واوٍ.

وإذا نسب إلى حرف أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز أن يحكى، وجاز أن يعرف بما تقتضيه العوامل....) .

علّق خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: « شرح التصريح على التوضيح» (٤/ ٥٢٦) على قول ابن مالك فقال:

(وعندي أنه يقرأ بالواو لوجهين:

أحدهما: أن الغرض أنه محكي وقراءته بالياء تفوت ذلك، بخلاف الصلاة والزكاة فإنهما غير محكيتين.

والثاني: أنه يحتمل أن يكون وضع بالواو فيكون من استعمال الاسم في أول أحواله. وذلك لا يغير).

١٤. قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البداية والنهاية» (١٨/ ٩) في حوادث سنة (٧٠١هـ) : (وفي هذا الشهر ـ شهر شوال ـ عقد مجلس لليهود الخيابرة، وألزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود، فأحضروا كتابا معهم يزعمون أنه من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوضع الجزية عنهم، فلما وقف عليه الفقهاء، تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة، والتواريخ المخبطة، واللحن الفاحش، وحاققهم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وبين لهم خطأهم وكذبهم، وأنه مزور مكذوب، فأنابوا إلى أداء الجزية، وخافوا من أن يستعاد عليهم بالسنين الماضية.

قلت: وقد وقفت أنا على هذا الكتاب، فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خيبر، وقد توفي سعد قبل ذلك بنحو من ثلاث سنين، وشهادة معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن أسلم إذ ذاك، وإنما أسلم بعد ذلك بنحو من سنتين.

وفيه: وكتب علي بن أبو طالب، وهذا لحن لا يصدر عن أمير المؤمنين علي؛ لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبي الأسود الدؤلي عنه، وقد جمعت فيه جزءا مفردا، وذكرت ما جرى فيه

أيام القاضي الماوردي، وكبار أصحابنا في ذلك العصر، وقد ذكره في«الحاوي»، وصاحب « الشامل» في كتابه، وغير واحد، وبينوا خطأه، ولله الحمد والمنة.) . انتهى

وقال ابن كثير أيضاً في «فضائل القرآن» (ص ٨٨): (فإن علياً لم ينقل عنه مصحف ــ على ما قيل ــ ولا غير ذلك، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني، يقال: إنها بخط عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وفي ذلك نظر؛ فإن في بعضها كتبه علي بن أبو طالب، وهذا لحن من الكلام، وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أبعد الناس عن ذلك؛ فإنه ــ كما هو المشهور عنه ــ هو أول من وضع علم النحو، فيما رواه عنه أبو الأسود ظالم بن عمر الدؤلي، وفعل وحرف، وذكر أشياء أُخَر تمَّمها أبو الأسود بعده، ثم أخذ الناس عن أبى الاسود فوسّعوه ووضَّحوه، وصار علماً مستقلاً).

١٥. قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ في « إرتشاف الضَّرَب» (٢/ ٦٩٠) في باب الحكاية: (والمجمع عليه من الرواة حكاية العَلَم اسماً وكنيةً[١] ولقباً في لغة الحجاز، وحكى الأخفش أن منهم من يحكي الاسم مطلقاً اسماً كان أو وصفاً أو ما كان... إلخ).

١٦. قال السيوطي (ت ٩١١هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ في « عقود الزبرجد على مسند أحمد»[٢] (٣/ ٢٥٣ـ٢٥٥) رقم (١٦٦٢) ـ ط. دار الجيل ـ .

[[حديث: (ادعوا لي بعض رفقائي قلت: أبو بكر قال: لا، قلت: ابن عمك عليَّاً قال: لا).

قال أبو البقاء: كذا وقع في هذه الرواية، رفع (أبو بكر) ونصب (عليَّ). ووجهه أن يقدر في

(١) وانظر: « شرح اللمع» للزيدي (ص٦١٠).

(٢) قال السيوطي في مقدمته للكتاب (١/ ٦٨): (فإن شئت فسمِّه: « عقود الزبرجد على مسند أحمد»، وإن شئت فقُل: « عقود الزبرجد في إعراب الحديث » ولا تتقيَّد).

الأول: المدعو أبو بكر أو المطلوب أو هو، وفي الثاني: أدعو. انتهى.

وقال الحاكم في «المستدرك»: قد تواترت الأخبار أن اسم (أبي طالب) كنيته. [1] قال[2]: ووجد بخط علي بن أبي طالب الذي لا شك فيه، وكتبه: علي بن أبو طالب.

وقال محمد بن جرير الطبري: وذكر هذا الخط، كان (علي) أفضل وأفصح من أن يلحن، وإن كان كتبه كذلك، فيبقى أن يكون، لأن العرب تغفل ذلك في كتابتها وكلامها، فتجعل مكان الواو ياء، ومكان الياء واواً فتقلب. ولذلك قرأ بعضهم: (الحي القيام)، والصوم والصيام والصوام في أشكال لذلك كثيرة، فقس أن جُعل مكان الياء من أبي واو. وقد فعلوا أكثر من ذلك، فكتبوا الصلاة وهي ألف بواو، وكذا الزكاة. وأما الذين قالوا إن ذلك اسمه فخطأ، فإن اسمه عبد مناة. انتهى. [3]

وقال الزمخشري في « الفائق»: كتب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لوائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمية، ترك في حال الجر على لفظه في حال الرفع لأنه اشتهر بذلك فجرى مجرى المثل الذي لا يغيّر، وكذلك قولهم: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان. انتهى.

وقال أبو بكر بن طلحة، في « شرح الجمل»: إنما كتب بالواو على الأصل، لأن أصل (أب): أبو، والقراءة فيه على غير الخط. ونظيره قوله تعالى: (الذي اؤتمن).

قال: هذا أحسن ما رأيت أن ينزل عليه.

---

(١) « المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٦) بعد حديث (٤٥٧٢)، وط. التأصيل (٥/ ٢٩٩) رقم (٤٦٣١)، وط. الميمان (٦/ ٩٨) (٤٦٢٢).

(٢) لم أجده في المطبوعات الثلاث ل « مستدرك الحاكم»، ولا في « علوم الحديث». والنص موجود في « إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٩/ ٣٣٨) وقال عقبه: (وبنحوه ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في « الهاشميات») .

(٣) لم أجده ، وهذه الأقوال من كتاب « عقود الزبرجد» .

وقال: وكذا قال ابن خروف في « شرح سيبويه».

قال: وقراءته بالخفض على الأصل.

وقال الأستاذ أبو منصور: تكلم النحاة في رفع كنية أبيه في موضع الإضافة، فقالوا: لما جعلت رسماً أجراها مجرى اسم واحد.

وقال ابن هشام في « تذكرته»[(١)]: مَن كتب: وكتبه علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، ففيه أقوال:

أحدها: ما ظهر لي أنه كُتب على أصل لام الكلمة ولا ينطق به، لو تكلم به إلا بالياء، كما كتبت: الصلوة، والربو بالواو.

والثاني: أن الواو في ذلك حشو، وأن الآخر طالب وأن الضمة والفتحة والكسرة تقع على الياء، لاختلاط الأب بما بعده، وكونه غير مضاف، وذلك لأن أبا طالب وأبا سفيان وأبا عمرو بن العلاء ليس لهم اسم غير ذلك. ومن قال: عبد مناة وصخر وزبان فقد غلط.

والثالث: أنه لا أصل للواو خطّاً و[(٢)]لا لفظاً، إنما هي واو كتبت بخط المصاحف، قائمة منتصبة معرفة تعريف الواو فظن أنها واو . حكى ذلك ابن الأنباري: أي: في كتاب المصاحف.

والرابع: أنه على الحكاية، فكأن الرفع سابق في الأسماء، وهذه يغلب عليها الرفع فكتبت عليه، أي: الشخص الذي يقال له: أبو طالب). انتهى من « عقود الزبرجد».

---

(١) من الكتب المفقودة، وقد طبع مختصرها للتبَّاني (ت ٨١٨هـ) في عام ١٤٣٤هـ بتحقيق: جابر السريِّع وهي رسالته الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

ولم أجد فيه النص أعلاه، وفيه نقل آخر في موضوعه، سيأتي في الصفحة التالية.

(٢) سقطت الواو من مطبوعة « عقود الزبرجد»، وصححها هنا الدكتور: أبو بسَّام عبدالله بن سليم الرشيد ـ جزاه الله خير الجزاء ـ.

١٧. قال صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « الوافي بالوفيات» (١/ ٣٩) : (وبعضهم يكتب « علي بن أبو طالب» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويلفظ به « أبي» بالياء).

١٨. كتـاب النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتميـم بـن أوس الـداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وجماعتـه، في إقطاعـه المشهور عند المؤرخين وفي آخره كما في « نهايـة الأرب في فنـون الأدب» للنـويري (ت ٧٣٣هـ) (١٨/ ١٠٦):

(شهد: عتيق ابن أبو قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بـن عفَّـان، وكتـب: عـلي بـن أبـو طالب وشهد). [(١)]

وقد كتبه في السنة التاسعة من الهجرة ، في قطعة أدَم أحمر من خُفِّ أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بخطِّه، وقد رآها بعض العلماء ـ كما سيأتي ـ في منتصـف القـرن الثـامن الهجـري، وقد ذهبت معالم الحروف، لم يبق منها كما قيل إلا : (لهم وأعقابهم) ، وفي الصندوق الذي فيه هذا

---

(١) انظر تخريجه من كتب المـؤرخين: « مجموعـة الوثـائق السياسـية للعهـد النبـوي والخلافـة الراشـدة» (ص ١٢٩)، « التراتيب الإدارية» للكتَّاني (١/ ١٤٣ ـ ١٥٥) أطال فيه وأحسن، وجمع الألفاظ وأتقن، وقد نقل مـن مخطوطـة: « سمط الآل» للشيخ : قويسم التونسي عن « عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) وأن ابن شاكر قـد شاهد الكتاب عند الداريين.

وانظر: « تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت ٥٧١هــ) (١١/ ٦٦) ، « نهايـة الأرب في فنـون الأدب» للنـويري(ت ٧٣٣هـ) (١٨/ ١٠٦)، « مسالك الأبصار» لابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) ـ ط. المصــرية ـ (١/ ١٧١ــ ١٧٥) [سيأتي مصوراً بعد صفحات] ، « الوافي بالوفيات» للصفدي(ت ٧٦٤هــ) (١٠/ ٤٠٨) [سيأتي مصـوراً بعـد صفحات] ، « صبح الأعشى» للقلقشندي (ت ٨٢١هـ) (١٣/ ١٢٠)، « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليـل» لأبي اليمن العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ) (٢/ ١٤٥) [سيأتي مصوراً بعد صفحات] ، « إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» لابن طولون (ت ٩٥٣هـ) (ص١٥٣) ، « تاريخ الخميس» للديار بكـري (ت ٩٦٦هــ) (١/ ١٢٨)، « السيرة الحلبية» لنور الدين علي الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) (٣/ ٢٩٩).

الكتاب ورقة فيها نَسْخُ الخليفة العبَّاسي: المستنجد بالله ، أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله محمد[1] للكتاب بهيئته، رآه وعرف خطَّ المستنجدِ معرفةً تامة: ابنُ فضل الله العُمري، ـ كما سيأتي نصه ـ .

أما النظر حديثياً للإقطاع،[2] ....

(١) توفي (٨/ ٤/ ٥٦٦هـ). انظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤١٢) وما سيأتي من محقق كتاب « الأنس الجليل» .

(٢) تكلَّم عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في جزء له مخطوط، موجود في الشبكة ، كأنه مال لتحسينه ــ ولم أجد فيه محل البحث من ذكر الشهود ـ ، ولابن ناصر الدين الدمشقي كلام طويل ضمن كتاب له عن مسند تميم ـ أفاده الكتاني في « التراتيب الإدارية» (١/ ١٥١ـ١٥٢) ــ ، والسيوطي أيضاً له جزء بعنوان « الفضل العميم في إقطاع تميم» ـ « كشف الظنون» (٢/ ١٢٧٩) ــ ، ولمحمد بن أحمد الغيطي (ت ٩٨٤هـ) جزء بعنوان: « القول القويم في إقطاع تميم» ــ ذكره الغزي في « الكواكب السائرة» (٣/ ٤٨)، وابن العماد في « شذرات الذهب» (١٠/ ٥٩٦)، والزركلي في « الأعلام» (٦/ ٦) ـ .

هذا ، وقد رأيت تخريجاً طيباً للحديث كتبه الشيخ: لطفي بن محمد الزغير من « بلدة الخليل» نشره في « ملتقى أهل الحديث» ، وذكر أن له اهتماماً بالموضوع ، وتحقيقاً لجزء ابن حجر [لذا يحيل إليه هنا في التخريج] ، وهذا نص تخريج لطفي أنقله بتمامه للفائدة:

[أحاديث إقطاع تميم في ميزان أهل الحديث:

لم أُرد من هذا العنوان، أو مما ستحتويه الدراسة، التشكيك في إقطاع تميم، أو الإنطاء ــ كما يحلو للبعض أن يُطلق ــ ، أو نفيه وعدم الاعتراف به، ولكن أردت أن أُبيِّن درجة هذه الأحاديث التي ورد فيها ذكر الإعطاء، ووضع الأمور في نصابها، وقبول ما يمكن أن يُمشَّى من هذه الروايات، ورفض ودفع ما يتعارض منها، أو يصطدم اصطداماً محقَّقاً بمقاييس أهل الصَّنعة، لنعرف فيما بعد ما يمكن أن نقبله من أحكام بناء على هذه الأحاديث، وما يجب رفضه ومواجهته من هذه الأحكام، مرتضياً في البداية تلك العبارة التي أطلقها ابن حجر غير جازمٍ، ولا نافٍ حيث قال: جاءت قصة هذه العطية من طرقٍ متعددة يفيد مجموعها أنَّ للقصة أصلاً.

فأقول وبالله التوفيق:

جاءت غالب أحاديث الإقطاع من طريق تميم الدَّاري صاحب القصة، وبعضها من طريق أخيه أو ابن عمه أبي هندٍ الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بالإضافة إلى بعض المراسيل والأحاديث المقطوعة كما سأبين.

أما أحاديث تميم فقد جاءت من طُرق؛ ابن سيرين، وسِماعة، وراشد بن سعد، وعكرمة مولى ابن عباس.

وحديث ابن سيرين عن تميم هو أرجاها وأمثلها على ضعفٍ فيه:

وقد أخرجه: الطَّبراني في « معجمه الكبير» ٢/ ٥٨ رقم (١٢٧٩) ، ورواه ابن حجر في هذا الجزء من طريق الطبراني، وأخرجه كذلك ابن عساكر في « تاريخ دمشق» ١١/ ٦٨ من طريق الطبراني أيضاً، وحديث الطبراني قال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٨: ورجاله ثقات، وهذه آفة من يحكم على الحديث من خلال إسناده فحسب، إذ إنَّ ابن حجر ذكر أنَّ هناك انقطاعاً بين ابن سيرين وتميم راوي الحديث، واستدل على ذلك باستدلال متين وموفق، ستراه في موضعه من هذا الجزء.

ومع ذلك فلا يُسلَّم قوله: ورجاله ثقات، إذ إنَّ فيه الأشعث بن سوّار، وهو رجلٌ ضعيفٌ، ضعَّفه ابن معين كما في « التاريخ» له: ٤/ ٨١ رقم (٣٢٣٠) ، والنَّسائي في « الضعفاء» رقم (٥٨) ، والدَّارقطني في «الضعفاء والمتروكون» رقم (١١٥) ، وضعفه ابن حجر كذلك في « تقريب التهذيب» ١١٣ طبعة عوامة، بل إنَّ الهيثمي نفسه قد ضعفَّه في أكثر من موضع في كتابه، فقال عقب ذكره لحديث: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف « مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٤) ، وقال في ٢/ ٦٣: وفيه أشعث بن سوار، ضعفَّه جماعة ن وقال في ٢/ ٢٤٠: ضعفَّه أحمد وجماعة.

وبهذا يتبيَّن أنَّ في هذا الحديث الذي يُعدُّ من أقوى أحاديث المسألة ضعفاً من خلال رواته، وذلك بضعف أشعث بن سوَّارٍ، والانقطاع بين ابن سيرين وتميم، ووجود واحدة من هذه العلل كفيل بأن ينزل الحديث من درجة الصحة، وبالتالي الاحتجاج به، فكيف بوجودهما معاً؟!

أما طريق سِماعة

فقد رواها أبو عُبيد القاسم بن سلام في كتاب « الأموال» ٢٨٨ رقم (٦٣٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» ١١/ ٦٧، وسماعة هذا شبه مجهول إذ ذكره ابن حِبان في « الثقات» (٦/ ٤٣٦)، وقال: شيخ، يروي عن عمر بن مرَّة، روى عنه الثوري،وذكره البخاري في « التاريخ الكبير» (٤/ ٢١٤، وقال: سمع منه عمرو بن مرَّة، روى عنه

الثوري، منقطع، وكذا ذكر ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » (٤/ ٣٢٤) وقال: سمعت أبي يقول ذلك، سألت أبي عنه فقال: شيخ كوفي أرى حديثه مستقيماً.

وسِماعة من طبقة شيوخ الثوري، فهو على هذا من أتباع التابعين، لذا قال ابن حجر عن إسناد هذا الحديث، مرسل أو مُعضل،ومثله لا تُقبل منه روايته لأحداثٍ في عهد النبوة كما الحال هنا، فالحديث معضلٌ، والمعضل ضعيف جداً.

أما حديث راشد بن سعد

فأخرجه: حميد بن زنجويه في كتاب « الأموال » ٢/ ٤٢٠ رقم (١٠١٦) ، وزاد بعد قوله: وحرثها وأنباطها، وبقرها: وإسناده ضعيفٌ جداً، فيه الهيثم بن عدي، وهو متروك، وأخرجه كذلك ابن عساكر في « تاريخ دمشق» ١١ / ٦٨، والهيثم بن عدي كذبَّه غير واحد من العلماء، فقد ذكر الذهبي في« ميزان الاعتدال» ٧/ ١١١،عن البخاري أنَّه قال: ليس بثقة كان يكذب، ومثل هذا القول عن ابن معين، وقال أبو داود: كذاب، وقال النَّسائي وغيره: متروك الحديث، فهذا إسنادٌ لا يُفرح به.

ثمَّ إنَّ راشد بن سعد يترجَّح عندي عدم سماعه، بل عدم إدراكه لتميم، إذ إنَّ تميماً مات سنة أربعين ـ على الراجح ـ في فلسطين، وراشد بن سعد حمصيٌّ من أهل الشام مات سنة ١٠٨ هـ، وقيل: سنة ١١٣هـ (انظر ابن حجر « تقريب التهذيب» (١/ ٢٤٠) ، وعلى هذا فيكون الفرق بين وفاتيهما ما بين ٦٨ إلى ٧٣عاماً، وراشد مع ذلك مشهور بكثرة الإرسال كما ذكر ابن حجر، وقد نقل ابن أبي حاتم « المراسيل» (٥٥) عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: (راشد بن سعد لم يسمع من ثوبان) ، واحتمال سماع راشد من ثوبان أقوى من احتمال سماعه من تميم، لأنَّهما أي راشد وثوبان شاميان، وثوبان مات بعد تميم بأربعة عشر عاماً، إضافة إلى أنَّ المِزّي في « تهذيب الكمال» ١/ ١٦٨ لم يذكر راشد في جملة الرواة عن تميم، ولم يذكر تميماً في جملة شيوخ راشد (انظر: « تهذيب الكمال» ١/ ٣٩٨) مع أنَّ ذكر من روى عن تميم ولو لم يثبت كمحمد بن سيرين، وذكر في ترجمة راشد شيوخه الذين شك في سماعه منهم كثوبان، لهذا كله أرى أنَّ راشد بن سعد لم يسمع من ثوبان.

أما حديث عكرمة

فقد أخرجه: أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب « الأموال» ٢٨٨ رقم (٦٨٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» ١١/ ٦٦، وفيه عدّة علل؛ إذ إنَّه أولاً مرسلٌ، حيث إنَّه من رواية عكرمة، وعكرمة من التَّابعين، فروايته لحادثة في

عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون أن يُسندها لأحد الصحابة يجعلها مرسلة، ثمَّ إنَّ في السَّند انقطاعاً بين عكرمة وابن جريج، إذ إنَّ ابن جريج لم يسمع من عكرمة كما ذكر ذلك غير واحدٍ منهم: علي بن المديني حيث قال في « العلل » عند ذكره لأصحاب ابن عباس: سمع ابن جريج من طاووس ومجاهد، ولم يلق منهم؛ جابر بن زيد، ولا عكرمة، ولا سعيد بن جبير.

ففي الحديث إذاً انقطاع وإرسال، وهذا كفيل بتضعيف هذا السند وطرح الثقة به، دون الحاجة للنَّظر في مراتب رجال الحديث، ومع ذلك فالحديث من حيث المتن منكرٌ، إذ إنَّه سمَّى البلدة (بيت لحم) .

أما حديث أبي هندٍ

فقد أخرجه: الطَّبراني في « المعجم الكبير » ٢٢/ ٢٦٤، وابن أبي عاصم في« الآحاد والمثاني » ٥/ ١١ رقم (٢٥٤٨) باختلاف يسير، وابن سعد في « الطبقات الكبرى »، وابن عساكر في« تاريخ دمشق » ١١/ ٦٤، وفيه قال سعيد بن زيَّاد بن فائد بن زياد بن أبي هند: حدثني زيَّاد بن فائد، عن أبيه فائد بن زياد، عن جدِّه زياد بن أبي هندٍ، عن أبي هندٍ.

وهذا إسنادٌ غاية في الضَّعف، كما بيَّن ابن حجر ذلك كما ستراه أثناء التحقيق، وبيانه أنَّ ابن حبان حكم على أحاديثه بالبطلان، وبين أقوال العلماء فيه، كما بيَّن نكارة المتن، ومخالفته للمعروف عند أهل التواريخ والسير، وبالإضافة إلى ماسطَّره ابن حجر عن حال هذا الإسناد ورواته فإنَّ سعيداً هذا ذُكر ضمن الوضاعين كما عند سبط العجمي « الكشف الحثيث » (١٢٤) ، وقال ابن حبان عن رواية سعيد هذا: فلا أدري البلية فيه منه أو من أبيه أو من جده، لأن أباه وجده لايعرف لهما رواية.

فآفة الحديث ليس سعيداً فحسب، بل أبوه وجده أيضاً، بالإضافة إلى نكارة المتن أيضاً، وقد أخطأ الهيثمي فقلب الاسم وقال: فيه زياد بن سعيد وهو متروك، والصواب؛ سعيد بن زياد كما مرَّ.

وما بقي من طرقٍ للحديث لايعُرَّج عليها أصلاً، كالطريق التي رواها أبو يوسف في « الخراج » (٢١٦)، عندما قال: أخبرني شيخٌ من قريش عن الزهري أن مصر والشام، ثم ساق قصة إعطاء تميم.

وبناءً على ذلك يتبين لنا قيمة هذه الروايات التي لو أردنا أن نستشهد بها على فضيلة أو رغيبة لما أمكننا إثباتها بمثل هذه الأحاديث، ولكني ارتضيت عبارة ابن حجر نظراً لأنَّها عبارة تنفي الوضع والاختلاق عن هذه القصة، أما من حيث الإثبات فإنَّها تعني أدنى درجات الإثبات والتسليم لها....] . انتهى تخريج الشيخ: لطفي الزغير.

فلم ترد فيه هذه الشهادة ـ وهي محل الشاهد في هذا البحث ـ إلا عند ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) في « الآحاد والمثاني» (٥/ ١١) رقم (٢٥٤٨) ، وابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في « تاريخ دمشق» (١١/ ٦٤ ـ ٦٦) من طريق الخطيب البغدادي، وهو من حديث أبي هند، وفيها: بن أبي...، وفيها أيضاً: أبو بكر بدل عتيق ـ والإسناد ضعيف جداً ـ كما سبق في آخر التخريج.

وعند ابن زنجويه (ت٢٥١هـ) في « الأموال» (٢/ ٤٢٠) رقم (١٠١٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق» (١١/ ٦٨): (وكتب علي). كذا فقط دون ذكر الشهود.

وجاء عند أبي عبيد القاسم بن سلام في « الأموال» ـ تحقيق سيِّد بن رجب ـ (١/ ٣٩١) رقم (٦٩٤) من مرسل عكرمة قول عُمر لتميم : أنا شاهد ذلك.

وعدم ورودها في غالب المصادر الحديثية مع أهميتها ، ولطافتها، وما فيها من حسن الترتيب للخلفاء الراشدين أمرٌ غريب، ومما يستغرب أيضاً أن الكتاب كُتب في السنة التاسعة للهجرة قبل وفاة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بسنة ونصف تقريباً ، فأين ختم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على الكتاب ؟!

وأما تاريخياً فالإقطاع يشبه التواتر، لكن صيغ كتابة الشهود تعددت فمرة بالواو (أبو) ، ومرة (بو) بدون ألف، ومرة بالياء، ومرة : كتب علي. [1] دون ذكر الشهود.

قال الكتَّاني (ت ١٣٨٢هـ) في « التراتيب الإدارية» (١/ ١٤٨): (وقد حكى المؤرخون لفظ الإقطاع على وجوه مختلفة).

(١) فائدة: قال الكتَّاني (ت١٣٨٢هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ في « التراتيب الإدارية» (١/ ١٣٨): (ومن تتبع نصوص المكاتب النبوية المذكورة في « طبقات ابن سعد»، وجد الكاتب يُسمِّي نفسه آخرها، لعله يكون شاهداً على صدورها منه عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ).

ولما نقل أبو اليمن مجير الدين الحنبلي (ت ٩٧٢هـ) نص الإقطاع من منسوخة المستند العباسي، قال: (ولعلَّ هذا أصح ما قيل فيه). وقد أورد الحرف بالياء: (بن أبي قحافة) و (بن أبي طالب) ـ كما سيأتي بتمامه ـ

والذين أوردوه بالواو، منهم من أكَّد ذلك كما في « عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي ـ انظره في « التراتيب الإدارية» للكتاني (١/ ١٤٦)، ومنهم من أكَّده بضبط الحروف كما فعل ابن فضل الله العُمري في « مسالك الأبصار» ـ سيأتي بتمامه ـ

ولم أجد من علَّق على وروده بالواو إلا الصالحي (ت ٩٤٢هـ) في « سبل الهدى والرشاد» (٩/ ٣٩) فإنه نقله من ابن ناصر الدين الدمشقي عن سفير الخلافة أبي محمد عبدالله بن محمد بن الحسين البادرائي الشافعي[(١)] الذي شاهد المنسوخ بيد الخليفة المستنجد، قال الصالحي عقبه: (« أبو» في الموضعين على الحكاية).

على فرض صحة الإقطاع، وصحة كتابة الشهود، وصحة وروده بالرفع، فيحتمل ثلاثة أمور:

١. الرفع على الحكاية.

٢. أنها لغة قريش، كما سبق النقل في رقم (٥) من هذا البحث:

حكى أبو زيد في « نوادره» عن الأصمعي، عن يحيى بن عمر: أنَّ قريشاً كانت لا تغير الأب في الكنية، تجعله مرفوعاً في كل وجه، من الرفع والجر والنصب).

---

(١) ولد سنة ٥٩٤هـ، وتوفي سنة ٦٥٥هـ في بغداد. تنظر ترجمته في: « الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ٣١٣)، « طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي (٨/ ١٥٩).

٣. أنها تكتب بالواو ، وتُلفظ بحسب موقعها الإعرابي. فهي في هذا الموضع كتابـة لانطقـاً، مثل : الصلاة والزكاة = الصلوة و الزكوة.

وأجدني أميل إلى أن كتابة الشهود لم تثبت، ولو ثبتت فهي بالياء، كما نقله بعضهم ـ والعلـم عند الله تعالى ـ .

وإلى صورة بـعض المصادر:

١. من « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العُمَري (ت ٧٤٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ط. المصرية في عام (١٣٤٢هـ) (١/ ١٧١ـ ١٧٥).

٢. من « الوافي بالوفيات» للصفدي (ت ٧٦٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحقيق: جـاكلين سـوبله، وعلي عَمَارة ـ ط. الثانية ، ١٤١١هـ (١٠/ ٤٠٨).

٣. مـن« الأنـس الجليـل بتـاريخ القـدس والخليـل» لأبي الـيمن العليمـي الحنـبلي (ت ٩٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحقيق: محمود عودة الكعابنة ـ ط. مكتبة دنديس ـ (٢/ ١٤٥ـ ١٤٦).

دار الكتب المصرية

احياء الآداب العربية

مسالك الأبصار

فى

ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمرى

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكى باشا

الجزء الأول

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

تحصيل المؤلف لزيارته

قلتُ : وكان قدومنا هــذه المرّة علىٰ الخليل (عليه الســلام) يوم الاثنين لأربع عشره ليـلة خلت من ذى الحجة ســنه خمس وأربعين وسبعمائة . فبتنا ليلتنا نتبرّك نـا حوب تلك القبور مـ العِظام العِظام،ونعفّر الوجوه فى تلك البقعة المُشرّفة فى مواضع أقدام أولئك الأقوام . ثم أصـبحنا وقد حَمِدنا السُّرىٰ عند الصَّـباح ، وطلبنا حوائجنا عـند تلك الوجوه الصِّباح . فلما قضينا من الزيارة الأرب،وهزّتنا من النوبة الخليلية الطرَب ، بعثتُ وراء الصاحب ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن الخليلى التميمى الدارى ، وهو بقية هذا البيت الجليل ،والمُنتهى إليه النظر علىٰ وقف

(١٢٩) الحبيب ســيدنا محمد (صلى الله عليه وســلم) وبلد أبيه إبراهيم الخليل . والتمسنا منه

استحضار المؤلف نسخة الإقطاع النبوى لتميم الدارى ووصفه لها

إحضار الكتاب الشريف النبوى المكتتب لهم بهذه النِّطيه.(١) والمُشَرِّف لهم به على سائر البريه. فأنعم بإجابة الملتمس، وجاء به أقربَ من رَجْعِ النَّفَس. وهو فى خرقة سوداء من مُلْحَم قطن وحرير، من كُمِّ الحسن أبى محمد المستضىء بالله أمير المؤمنين، وبطانتها من كَتّان أبيض على تقدير كل إصبع منه ميلان أسودان، مشقوقان بميل أبيض، جُعِل ضمن أكياس يضمُّها صُندوق من آبنوس يُلَفّ فى خرقة من حرير. والكتاب الشريف فى رقعة من خُفّ من أدم، أظنُّها من ظَهْر القَدَم. وقد موّه سواد الجلد على الخط، لا أنه أذهبه، وما أخفى من يد كاتبه المشرفة ما كتبه. وهو بالخط الكوفى المليح القوى. فقبّلنا تلك الآثار، وتمتعنا منه بمدد الأنوار. ومعه ورقة كتبها المستضىء بنصه شاهدةً لهم بمضمونه، ومزيلةً لشكّ الشاكّ المُريب وظنونه.

ومضمون ما كتب كهيئته وسطوره:

"نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه"

"لتميم الدارى وإخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصَرَفه"

"من غزوة تبوك فى قطعة أدم من خف أمير المؤمنين على وبخطه"

"نسخته كهيئته"

(١) أى العطية، لغة اليمن. وذلك إشارة إلى إقطاع تميم الدارى "صحابى" وسيأتى حكاية هذا الإقطاع ونسخة كتابه فى هذه الصفحة والتى تليها.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

"هــــذا ما انطى محمد رسول الله لتمـــيم"

"الدارىّ وإخوته حبرونَ والمــرطومَ"

"وبيتَ عَينونَ وبيت ابراهيم وما فيهنّ"

"نَطيةَ بتٍّ بذمتهم ونفَّذتُ وسلمتُ ذلك لهم" (١٣٠)

"ولاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم"

"لعنه الله شهد عتيق بن أبو قحافة وعمر بن"

"الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علىّ بن"

"بو طالب وشهد"

هذه نسخة الكتاب الشريف .

و" أبو قحافه " ألف وباء وواو ــ ثم " قحافة " ــ و" بو طالب " باء وواو ــ ثم " طالب ". وليس فى " بو " ألف . بُيِّن ذلك ليُعرف . و "كتب " فى ذكر علىٍّ رضى الله عنه مقدمةٌ ، و"شهدَ" مؤخرةٌ . بُيِّن ذلك أيضا ليعرف .

نقل هذه النسخة من خط الخليفة المستضىء

وقد رأيتُ ذلك كله بعينى ، ومن خط المستضىء نقلت . وهو خطه المعروف المألوف . وقد رأيته وأعرِفه معرفة لا أشكُّ فيها ولا أرتابُ . وقرأتُه من الكتاب

النوى نفسه . وهو موافقٌ لما كتبه المستقصيء، نقلا منه . على أن آثاره كادت تنعفّى، وتحتجب عن الناس لفساد الزمان وتقفّى.(١)

وكان التبرُّك برؤية ذلك على ظهر القبو الصغير الشمالى، فى الحرم الخليلى الملاصق لقبر زوج يعقوب (عليه السلام) المفضى منه إلى المأذنة بحضرة مخزن العدس .

(١) وقد رأى كثير من الناس هذا الكتاب الشريف قبل أبن فضل الله . فى ذلك ماروا ه صلاح الدين الصفدى (فى ورقتى ٢٧ و ٢٨ من الجزء ٤٨ من تذكرته، وهذا الجزء مخطوط ومحفوظ بدار الكتب الخديوية) . وهذا نص ما فيه .

قال الفقيه القاضى أبو بكر العربىّ المعافرىّ رحمه الله تعالى فى كتاب القَبَس له . "وقد كان عند أولاد تميم الدارىّ رضى الله عنه بحبرون بدمشق، قرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كتابُ النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قطعة من أديم : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقطع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميما الدارىّ . أقطعه قريتى حبرون وعينون قريتى إبراهيم الخليل . يسير فيهما بسيرته . وكتب علىّ بن أبى طالب . وشهد فلان وفلان .) فبقينا فى يده يسير بسيرته . وشاهد الناس كتابه إلى أن دخلت الروم سنة ستين [لعلها ست] وتسعين . ولقد اعترضه فيهما بعض الولاة بأن يزيلهما من يده إبان كونى بالشام . فحضر مجلسه القاضى حامد الهروىّ . وكان حنفيا فى الظاهر، ومعتزليا فى الباطن، ملحدا شيعيا . وكان الوالى سكمان بن أرتك [أرتق] . فاستظهر أولاد تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال القاضى حامد : هذا الكتاب لا يلزم، لأن النبىّ صلى الله عليه وسلم أقطع مالا يملك . فاستفتى الفقهاء . فقال الطوسىّ، وكان بها حينئذ : هذا كافر، والنبىّ صلى الله عليه وسلم كان يقطع الجنة ويقول : قصر عمر، قصر فلان . فكيف لا يُقْطِع فى الدنيا " وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زُويت لى الأرض ... الحديث . فوعدُه صدقٌ وكتابه حق . فخزى القاضى والوالى، وبقى أولاد تميم بكتابهم ."

ومما يدل على وجود هذا إلى ما بعد ابن فضل الله بثلاثة أرباع القرن أن القلقشندى صاحب "صبح الأعشى" كتب فصلا طويلا على هذا الإقطاع وعلى الكتاب النبوىّ الكريم . وذكر فى آخره ما نصه : "وهذه الرقعة التى كتب بها النبىّ صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدى التميميين خدّام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن . وكلما نازعهم أحد، أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكُفّ عنهم من يظلمهم . وقد أخبرنى برؤيتها غير واحد . والأديم التى هى فيه قد خَلِق لطول الأمد ." [أنظر صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٩ من النسخة المحفوظة بخزائنى] . وذلك يدل على أن الكتاب النبوىّ كان موجودا إلى سنة ٨٢١ هجرية .

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

الجزء العاشر

أيدمر - ثابت

الطبعة الثانية

باعتناء
جاكلين سوبله وعلى عمارة

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

وأسلم سنة تسع ، وكان في جملة وفد الداريين بعد [1] منصرفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من تبوك . وكان يختم القرآن في ركعة ، وربما ردَّد الآية الواحدة الليلَ كلَّه إلى الصباح . وهو أول من أسرجَ السراجَ في المسجد . رَوَى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصَّةَ الدجال والجساسة في خطبة خطبها فقال : « حدثني تميم الداري » ، وذكر القصة . وروى عنه عطاء بن يزيد الليثي . وعبد الله بن موهب [2] وسليم بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبيصة بن ذؤيب . قال ابن عبد البر . ولم يولد له غيرها ، يعني ابنته رقية . وسكن المدينة ، ثم انتقل إلى الشام بعد قتلة عثمان ، وأقام بها إلى أن مات . وقيل نزل فلسطين . ولما كان في ثالث المحرم سنة تسع وأربعين وسبع مائة وقفتُ بديوان الإنشاء بدمشق على النسخة التي بيد الداريين التي كتبها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خفِّ أمير المؤمنين علي [بن أبي طالب رضي الله عنه] [3] وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد رسول الله [4] لتميم الداري وأخويه جرون [5] والمرطوم وبيت عينون وبيت [6] إبراهيم وما فيهن نطيِّةٍ بَت بذمتهم ونفدتْ وسلّمتُ ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله ، شهد عتيق ابن ابي [7] قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وكتب علي بن أبي [8] طالب وشهد » .

كذا رأيته | في النسخة بإثبات الألف في « أبو قحافة » وبإسقاطها في ١٦٥ ب
بو طالب ؛ وأما الأدم فرأيته وقد احمرّ وأخلق ولم أرَ من الكتابة فيه إلاّ « لهم ، وأعقابهم » لا غير .

١ سقطت من ت م .
٢ م : وهب .
٣ الزيادة من م .
٤ م : صلى الله وسلم .
٥ م : حبرون .
٦ أ ت : وبنت عينون وبنت .
٧ ت : ابي .
٨ ت : ابي .

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

تأليف

مجير الدين الحنبلي العليمي

٨٦٠ - ٩٢٧هـ

(يُغطي هذا المجلّد الفترة ما بين ٦٣٧هـ/١٢٣٩م - ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

إعداد وتحقيق ومُراجعة

محمود عودة الكعابنة

إشراف

الدكتور محمود علي عطا الله

المجلّد الثّاني

مكتبة دنديس

إقطاع تميم الداري[١]

الذي أقطعه له النبي ﷺ، وهو[٢] الأرض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه السلام، وما حولها من الأرض وكتب له ذلك في قطعة أدم[٣][٤] من خُف[٥] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بخطه[٦].

وقد حكى المؤرخون لفظ الإقطاع[٧] على وجوه مختلفة، وقد رأيت عند التكلم على الإقطاع المشار إليه القطعة الأدم التي يقال أنها من خف أمير المؤمنين علي[٨] رضي الله عنه، وقد صارت رثة وفيها بعض أثر كتابة[٩]، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأدم[١٠]، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي[١١] تغمده الله برحمته، كتب فيها نسخة الإقطاع[١٢] وصورة ما كتبه المستنجد بخطه:

«الحمدلله هذه[١٣] نسخة كتاب رسول الله، ﷺ، الذي كتبه لتميم الداري وإخوته في سنة ٩ من الهجرة الشريفة[١٤] المحمدية، بعد منصرفه من غزوة تبوك، في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه، نسخته كهيئته، رضي الله تعالى

---

(١) أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سرور بن جذيمة اللخمي، قدم إلى الرسول سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م، وأسلم، توفي سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م، طلب من الرسول إقطاع فأقطعه منطقة الخليل، يُنظر: ابن سعد ١/ ٢٦٧؛ البلاذري ١٧٦؛ الطبري ٣/ ٦٠٧؛ ابن حزم ٣٨٤، ٤٢٢؛ السيوطي، إتحاف ٢/ ٢٢٩؛ دلافيدا، تميم ٥/ ٤٨١.

(٢) وهو أ: وهي ب ج د.

(٣) الأدم هو الجلد، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ١٠.

(٤) أدم أ د: أديم ب ج هـ.

(٥) الخف ما يلبس من الجلد في قدم الإنسان، يُنظر: ابن منظور ١٢/ ١٠.

(٦) بخطه ب: ـ أ ج د هـ.

(٧) الإقطاع ب ج د: الاقطا أ: الانطا هـ// عند ب ج د هـ: ـ أ.

(٨) علي أ ب ج: علي بن أبي طالب د هـ.

(٩) كتابة أ د هـ: الكتابة ب ج// مكتوبة ب د هـ: مكتتبة أ ج.

(١٠) الأدم أ ج هـ: الأديم ب د// خط هذه الورقة أ ب د: خطها ج: هـ// العباسي.. بخطه أ ب ج هـ: ـ د.

(١١) المستنجد بالله: أبو المظفر يوسف بن المقلفي محمد بن المستظهر، توفي سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧ م. وكانت مدة خلافته ١١ سنة، يُنظر: ابن الطقطقي ٢٧٩؛ الكتبي ٤/ ٣٥٨؛ ابن كثير، البداية ١٢/ ٢٨١؛ ابن دقماق ١/ ٢١٠، ٣٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم ٥/ ٣٦٦.

(١٢) الإقطاع ب د: الاقطا أ ج: الانطا هـ.

(١٣) هذه ب هـ: ـ أ ج د// لتميم الداري أ ب ج هـ: لسيدنا ومولانا تميم الداري د.

(١٤) الشريفة المحمدية د: ـ أ ب ج هـ// أدم ى ج: أديم ب د هـ.

عنه وعن جميع الصحابة: بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري أو إخوته، حبرون والمرطوم وبيت عينون[١] وبيت إبراهيم[٢] وما فيهن نطية بتّ بينهم[٣]، ونفذت وسلمت ذلك لهم لأعقابهم، فمن آذاهم آذاه الله[٤]، فمن آذاهم لعنه الله، وشهد على ذلك عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب وشهد»، وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته، ولعل هذا أصح ما قيل فيه، والله أعلم.

واستمر هذا الإقطاع بيد ذرية تميم الداري[٥] يأكلونه إلى يومنا، وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام، وهم طائفة كبيرة[٦] يقال لهم الدارية وهذا ببركة النبي ﷺ، وتقدم عند ذكر الصحابة أن تميم الداري كان أميراً[٧] على بيت المقدس وقد اعترض بعض الولاة على آل[٨] تميم وأراد انتزاع الأرض منهم، ورفع أمرهم للقاضي أبي حامد الهروي الحنفي، قاضي القدس الشريف، فاحتج الداريون[٩] بالكتاب، فقال القاضي: هذا الكتاب ليس بلازم، لأن النبي، ﷺ، أقطع تميماً[١٠] ما لم يملك، فاستفتى الوالي الفقهاء، وكان الإمام أبو حامد الغزالي، رضي الله عنه، حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الإفرنج عليه، فقال هذا القاضي كافر، فإن النبي، ﷺ، قال: زويت لي الأرض كلها[١١]، وكان يقطع في الجنة، فيقول: «قصر كذا لفلان»، فوعده صدق، وعطاؤه حق[١٢]، فخزي القاضي والوالي، وبقي آل تميم على ما بأيديهم.

---

(١) يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠.
(٢) بيت إبراهيم، هي حبرون، يُنظر: الدباغ ٩/ ١٠.
(٣) بت بينهم أ ب د هـ: بيت يد منهم ج.
(٤) فمن آذاهم لعنه الله أ ب ج: لعنه الله هـ د// على ذلك ج: أ ب هـ بذلك د// وشهد على ذلك عتيق ابن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد ب ج د هـ: ـ أ.
(٥) الداري أ ب ج د: ـ هـ// يومنا أ ب ج: يومنا هذا د هـ.
(٦) كبيرة أ ج: كثيرة ب د هـ.
(٧) أميرا أ: أمير ب ج د هـ// اعترض أ ج د هـ: تعرض ب.
(٨) على آل أ ج د هـ: لآل ب// للقاضي أ ب ج د: إلى القاضي هـ// أبي حامد أ ج د هـ: أبي حاتم.
(٩) الداريون أ ب د هـ: الوارثون ج.
(١٠) تميما أ ب ج د: بهما هـ// ما لم يملك أ ب ج هـ: ما لم يكن يملك د: فاستفتى أ ب ج د: فاستفتين هـ.
(١١) رواه ثوبان في صحيح مسلم في قسم الفتن وأشراط الساعة.
(١٢) وعطاؤه أ ب ج: قوله د: ـ هـ.

١٩. جاء في « مجلة لغة العرب العراقية» (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠).[(١)]

من زنجان (بلاد إيران) الشيخ م. ع. ز:

ذكرت مجلة المرشد في جزئها التاسع من هذه السنة: أن الخزينة الملكية في إيران تتضمن نسخة دعاء بخط علي (عم) ومكتوب في آخرها: (كتبه علي ابن (أبو طالب)... إلخ بالواو على خلاف القاعدة المشهورة، فيعتري الباحث شك في نسبة الكتاب إلى الإمام.

ولكن هناك أمراً يزيل هذا الشك بعض الإزالة، وهو أن ابن فضل الله العُمري في كتاب « مسالك الأبصار» يذكر نسخة كتاب الرسول الذي كتبه لتميم الداري وإخوته في سنة تسع من الهجرة، بعد منصرفه من غزوة تبوك، في قطعة أدم من خف الأمير، وبخطه يقول في آخره ما هذا نصه بحرفه (راجع كتاب المسالك ١٧٤ : ١) : (شهد عتيق بن أبو قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وكتب علي بن بو طالب وشهد).

قال صاحب « المسالك» : و (أبو قحافة) ألف وباء وواو ــ ثم (قحافة) و (بو طالب) باء وواو ــ ثم (طالب). وليس في (بو) ألف. بين ذلك ليعرف. و (كتب) في ذكر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقدمة، و (شهد) مؤخرة. بين ذلك أيضا ليعرف. ا.هـ

وأورد صاحب «صبح الأعشى» كلاماً في شأن هذا الكتاب في الجزء ١٣ ص١١٨ إلى ١٢٢ من طبعة مصر، فهل ينطبق استعمال كلمة (أبو) بالواو في موضع (أبي) بالياء أم لا؟

(١) مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، صاحب امتيازها: أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد (ت ١٣٦٦هـ)، ومديرها المسؤول: كاظم الدجيلي.الناشر: وزارة الأعلام العراقية. ط.مطبعة الآداب، بغداد، في (٩) مجلدات.

وهل يجوز حذف الهمزة من (أبو) في بعض الأحيان؟

قلنا: كان بعض الأقدمين يعتبرون الكنية متمما للعلم، أو أن شئت فقل: كانوا يعتبرونها جزءاً من أصل الكلمة لا ينفك عنه، فهو في نظرهم كلمة واحدة لا غير، فيكون الجزءان جزءاً واحداً لا جزءين.

وهذا لأن المسمى بلفظ يشبه الكنية هو ليس بكنية على الحقيقة، بل علَم رجل.

ومنه في الحديث: (إلى المهاجر بن أبو أمية). لاشتهاره بالكنية أي باسم صورته صورة الكنية، لكنه ليس بها، إذ لم يكن له اسم آخر معروف ولهذا لم يجر.

وكذلك القول: علي بن أبو طالب. (راجع «تاج العروس» في نحو آخر مستدرك مادة أبو) و«النهاية» لابن الأثير.

وعليه يكون قولنا: علي بن أبو طالب أفصح من قولهم علي بن أبي طالب؛ لأنها الرواية القدمى والفصحى.

وهناك رأي آخر[(١)]، وهو: أن من العرب أناساً كانوا لا يعربون لفظ (أبو) [(٢)]، فمنهم من

---

(١) لازال النقل من « المجلة العراقية»، وصوَّب د. عبدالله الرشيد ـ وفقه الله ـ هذه العبارة بقوله: (وفي رأي آخر أنَّ..)

(٢) علَّق د. عبدالله بن سليم الرشيد ـ أحسن الله إليه ـ بقوله: (وفي « العقد» (٢/ ٤٨٢)، و« التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٦٦) خبر أبي حنيفة إذْ وُصف باللحّان، وكان من كلامه قوله لسائل: « ولو ضربه بأبا قُبيس»، ونقل ابن حمدون أنه : « احتَجَّ قوم لأبي حنيفة وزعموا أنه لم يلحن وقالوا: اسم الجبل كذا، وليس بكنية، وروي أن عطاء كذا يقول، وكذاك ابن عباس...ويحتجون بلغة بلحارث بن كعب... والأحسن في هذا أن يكون قولهم « أبا قبيس» اسمًا للجبل، وليس بكنية فلا يغيَّر بتغيير العوامل فيه، ويصير كالاسم الواحد». أ.هـ. وابن حمدون ناقل عن غيره، ولم أراجع تخريجات المحققين. فليُنظر). انتهى .

يبقيه بصورة الرفع أبداً. ومن ذلك رواية : (إلى المهاجر بن أبو أمية)، و (علي بن أبو طالب) ، ومنهم من كان يبقيه على حالة النصب أبداً، ومنه القول المأثور عن أبي حنيفة: (ولو قتله بابا قبيس) بالنصب، وذلك على لغة من يُعرِب الأسماء الخمسة بالألف في الأصول الثلاثة، وأنشدوا على ذلك:

إن أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها.

وهي لغة الكوفيين، وأبو حنيفة من أهل الكوفة.

قلت: راجعت مطبوعة « التذكرة الحمدونية» ، ووجدت الإحالة إلى « وفيات الأعيان» (٥/ ٤١٣).

وأما في « العقد» فورد في باب اللحن، وذكر أن أبا حنيفة كان لـحَّاناً، ولم أجد تعليقاً من المحققين، في الإحالة المشار إليها وهي من طبعة: أحمد أمين، والزين ، والأبياري؛ وكذا الطبعة الأخرى (٢/ ٢٧٨) بتحقيق: العريان.

وصف أبو عمرو بن العلاء أبا حنيفة في عبارته هذه باللحن البشع، كما في « مجالس العلماء» للزجاجي (ت ٣٧٧هـ) (ص١٨١) مجلس (١١٠).

وانظر قول أبي حنيفة، وما قيل في إثباته أو نفيه أو توجيهه:

« تاريخ بغداد» للخطيب (١٥/ ٤٥٥، ٥٦٩)، « ترتيب الأمالي الخميسية» للشجري (٢/ ٧) رقم (١٤٠٠)، « المنخول» للغزالي (ص ٥٨١) ، « الإنصاف في مسائل الخلاف» للأنباري (١/ ١٨)، « معجم البلدان» لياقوت (١/ ٨١) قال بعد توجيه: (فهذا احتجاج لأبي حنيفة، إن كان قصد هذه اللغة الشَّاذَّة الغريبة المجهولة، والله أعلم). و« إنباه الرواة» للقفطي (٤/ ١٣٨)، و« العواصم والقواصم» لابن الوزير اليماني (ت ٨٤٠هـ) (٢/ ٨٦) ـ مهم ـ ومختصره : « الروض الباسم» (١/ ٣١٢) ، و« تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف» لابن الضياء القرشي الحنفي (ت ٨٥٤هـ) (ص ١٩٥) ـ وذكر أنه يجوز بطريق الحكاية ـ ، و « المقاصد النحوية» للعيني (١/ ١٩٤)، « لسان الحكام» ابن الشِّحْنَة الثقفي الحلبي (ت ٨٨٢هـ) (ص ٣٩١).

ومنهم من كان يعرب الأسماء الخمسة بالحركات لا بالحروف. فقد قالوا: هـذا أَبُـك، بضـم الباء.

قال الشاعر:

سوى أَبِك الأدنى وأن محمداً * علا كلَّ عالٍ يابن عم محمد.[1]

وعلى هذا تكون تثنيته أبان لا أبوان، وجمعه أبوان جمعاً سالماً.

وثَمَّ رأي ثالث: أن قولك (أبو طالب) هو على سبيل الحكاية. والأعلام والكُنى تُحكَى على ما تُروَى، أو على ما يُتَلَفَّظ بها.

وعليه قول ابن الانباري في باب الحكاية (ص١٥٤) من طبعة ليدن:

(هل يجوز الحكاية في غير الاسم العلم والكنية؟

قيل: اختلفـت العـرب في ذلـك: فمِـن العـرب مـن يجيـز الحكايـة في المعـارف كلهـا دون النكرات.

قال الشاعر:

سمعت الناسُ ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالاً.

فقال: الناس، بالرفع، كأنه يسمع قائلاً يقول: الناس ينتجعون غيثاً، فحكى الاسم مرفوعاً، كما سُمِع.

ومن العرب من يجيز الحكاية في المعرفة والنكرة.

---

(١) تصحيح البيت من الأستاذ الفاضل: فيصل المنصور ـ جزاه الله خـيراً ـ، وأحـال إلى « التـذييل والتكميـل» (١/ ١٦٦).

ومن ذلك قول بعضهم، وقد قيل له: (عندي تمرتان). فقال. (دعني من تمرتان).

وأما أهل الحجاز فيخصونها بالاسم العلم والكنية... انتهى المقصود من إيراده.

فأنت ترى من هذا البسط أن قولهم: (علي بن أبو طالب) صحيح لا غبار عليه.

وربما كان أفصح من غيره.

أما حذف الهمزة من أول كلمة (أبو) فهو معروف أيضا عند بعضهم على لغة كانت لهم، ولا تزال على ألسنة بعضهم إلى عهدنا هذا. وهي: أنهم كانوا يتجنبون الهمز حيثما كان في صدر الكلمة أو قلبها أو عجزها.... إلى آخر جوابه.

٣٠. جاء في « علل الحديث» لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٤٢٦) رقم (٢٢): قال ابن أبي حاتم الرازي: (فقلت لهما ــ أي لوالده: أبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين ــ : مَن أبو هاشم هذا ؟

قال أبي: هو إسماعيل بن كثير المكي، وليس هو: أبو هاشم الرماني...)

علَّق محققو الكتاب[1] على لفظة (أبو) بقولهم:

(١) النسخة المطبوعة بتحقيق جماعة من الباحثين، بإشراف الشيخ د. سعد الحميِّد، ود. خالد الجريسي.

وشهادة حق: هذا الكتاب أراه أنموذجاً يحتذى في التحقيق وخِدمة النص، وقد زان المجموعة متخصصون مبدعون في اللغة العربية ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ .

ولئن كان هذا الكتاب ـ فيما أراه ـ أنموذجاً من كتب العلوم الشرعية، فإن كتاب: « الآداب» لأبي الفضل جعفر، شمس الخلافة (ت ٦٢٢هـ) بتحقيق: د. عبدالرحمن السعيد، هو الأنموذج الآخر من كتب اللغة العربية= الأدب.

[كذا في جميع النسخ، وهو من الأسماء الستة؛ فكان حقه أن يكون بالألف «أبا» ؛ لأنه منصوب خبرا لـ «ليس» ؛ لكن كتبه بالواو ــ على ما في النسخ ــ له وجوه من العربية:

الأول: أنه منصوب بالألف، لكنه كتب بالواو على حكاية أصل التكنية ــ الذي وضع عليه الاسم، وهو الرفع ــ وذلك فيمن اشتهر بكنيته ــ كما هنا ــ ومن هذا الباب: ما صح عنهم من كتابة: «علي بن أبو طالب» ، و «معاوية بن أبو سفيان» ، ونحوهما. ويشهد له قراءة: (تبت يدا أبو لهب وتب) [المسد: ١] .

والثاني: أن نصبه بالألف أيضاً، وكتب بالواو على الحكاية، لكنها هنا حكاية الرفع في قول ابن أبي حاتم في سؤاله: «من أبو هاشم هذا»؟ ، وليست حكاية أصل التكنية الذي وضع عليه الاسم، كما في الوجه الأول.

وفي هذين الوجهين: يكون «أبو» بالواو لفظاً وخطاً، وإن كان في موضع نصب كما بينا.

والوجه الثالث: أنه منصوب بالألف؛ لكنه كتب بالواو على الأصل في لام كلمة «الأب» ــ وهو الواو ــ وهذا في الخط والكتابة لا في النطق واللفظ؛ فيكتب «أبو هاشم» هنا بالواو لكن ينطق بالألف، ونظيره: كتابتهم «الصلوة» و «الزكوة» و «الربو» ونحوها هكذا بالواو، ولا تنطق إلا بالألف.

وانظر: «الرسالة» للشافعي (ص٨٩ ـ حاشية الشيخ أحمد شاكر رقم٣) ، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٢٥٦ــ٢٥٨) ، و«الفائق» للزمخشري (١/ ١٤ــ ١٥) ، و«تفسير الكشاف»، و«اللباب» لابن عادل الحنبلي، و«روح المعاني» (سورة المسد) ، و«فتح الباري» (٤/ ٢٩ - ٣٠) ، و«مرقاة المفاتيح» (٥/ ٥٩٣) ، (٧/ ٤١) ، (٩/ ٥٥٨) ، (١١/ ١٦٤ ـ ١٦٥) ، و«تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) ، و«الوافي بالوفيات» (١/ ٣٩) ، و«التراتيب الإدارية»

(١/ ١٤٨ـ ١٥٥) ، و«عقود الزبرجد» (٣/ ٢٥٣ـ ٢٥٥)] . انتهى كلام محققي « العلل» لابن أبي حاتم.

٣١. أورد الشيخ : محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (ت ١٤٢٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» (ص ٣٤) بعض النصوص التي ذُكرت هنا، ثم قال: (وفوق ذلك كله أني لما كنت في المدينة المنورة في شهر محرم (سنة ١٣٥٨هـ) وجدت في الكتابة القديمة التي في جنوبي جبل سَلْع في المدينة المنورة : « أنا علي بن أبو طالب». وقد تكون هذه الكتابة من خطِّ سيدنا علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.(١) فينتج من هذا أن في القرن الأول للهجرة قد استُعمل بعض الأعلام المركبة كأنها أعلام مفردة، وقال الناس مثلاً: « علي بن أبو طالب» في الأحوال الثلاث للإعراب، ونسيه الناس على مر الزمان، وصار النقلة المتأخرون يحسبونه من أغلاط الكاتب ويصححونه على القواعد الراهنة.

ولنذكر أيضا أمثال: « بلحارث»، و« بو سعيد»، و« بلعنبر» التي لا تتغير في مختلف الإعراب.

(١) علَّق المؤلف هنا بقوله: [راجع الصورة التي وضعناها على الصفحة ٣٢، وأيضا البحث المفصل الذي نشرناه عن هذه الكتابة وغيرها في مجلة «إسلامك كلجر» (حيدر آباد) أكتوبر ١٩٣٩ م وراجع أيضا كتابة عمر الفاروق التي وجدت في المكان بعينه والتي نشرنا صورتها بإزاء الوثيقة ٣٠٣ من مجموعتنا هذه. [زيادة الطبعة الثالثة: ليحذف هذه الفقرة كلها من المقدمة، فهي سهو مني. وكما نشرت قبل هذا، أن بياني هذا كان مبنيا على أساس الصورة الفوتوغرافية. ولكن لما زرت المحل مرة أخرى بعد عدة سنين رأيت أن في الكتابة «علي بن أبي طالب» ، وأن التصوير كان قد غيره الضوء عند الزيارة الأولى] .

وهناك فوق هذا أمثلة زاد فيها الناس كلمات على النص الأصليّ؛ لأغراضهم النفسانية وأطماعهم الفاسدة مما لا يخفى على الباحث في بعض الأحيان، وإن كان يصعب أحياناً أخرى معرفة الملحق من الملحق به) .

٢٣. مِن أبو موسى إلى عُمر !!

أخرج: البلاذري (ت ٢٧٩هـ) في : « أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٢٠)، و« فتوح البلدان» (ص ٣٣٧)، قال:

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الآجري[(١)] ، قال: حدثنا أبو هلال الراسبي[(٢)]، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير[(٣)] أنَّ كاتباً لأبي موسى[(٤)] كتب إلى عمر بن الخطاب: « مِن أبو موسى». فكتب إليه

---

(١) كذا ، وهو الأُبُلِّي، فلعلَّ الآجري تصحيف.

وهو شيبان بن فرُّوخ أبي شيبة الحبطي الأبلي، صدوق يهم، ورُمي بالقدر، قال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيراً. « تقريب التهذيب» (ص ٣٠٣)

(٢) محمد بن سُلَيم أبو هلال الراسبي، صدوق، فيه لين. « تقريب التهذيب» (ص٥١١).

(٣) الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ، ثبت، لكنه يدلِّس ويُرسِل. (ت ١٣٢هـ) وقيل قبل ذلك. « تقريب التهذيب» (ص ٦٢٧).

ذكر البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم: أنه لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه. « جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٩٩) (٨٨٠). قال ابن حبان في « الثقات» (٧/ ٥٩٢): لم يسمع من أنس ولا من صحابي شيئاً.

(٤) ذُكر ــ كما في « البيان والتبيُّن» للجاحظ (٢/ ٢١٦) ــ أنه حُصين بن مالك الخَشخاش، وهو ابن أبي الحُرِّ ، أبو القَلُوص العنبري التميمي، ثقة، عمِل لعُمر ثم عاش إلى قرب التسعين. « تقريب التهذيب» (ص ٢٠٨).

وانظر: « وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (٦/ ٣٥٧).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إذا أتاك كتابي هذا، فاضرب كاتبك سوطاً، واعزله عن عملك».

وقال أيضاً في « أنساب الأشراف» (١٠/ ٣٢٠):

حدثنا العباس بن الوليد[(١)]، قال: حدثنا معتمر بن سليمان[(٢)]، قال أنبأنا عبد الملك بن خالد[(٣)]، عن مطر الوراق[(٤)] أنَّ أبا موسى[(٥)] كتب إلى عمر كتاباً فلحن فيه الكاتب حرفاً، فكتب

علّق أ. د. أبو بسام ، عبدالله بن سليم الرشيد ـ سلمه الله ـ على لفظ « التبيُّن» بقوله: (لم يثبت أن هذا هو الاسم، وإن كان هارون قد ألمح إلى شيء من هذا، وعلى افتراض أنه ثبت، فالباحث اليوم يحيل إلى كتاب مطبوع متداول، لا يحق له أن يغير في اسمه، أما إن طُبع من بعد بلفظ « التبيّن»، فحينذاك يختلف القول).

(١) ابن نصر النرسي، ثقة، (ت ٢٣٨هـ). « تقريب التهذيب» (ص ٣٢٩).

(٢) التيمي ، أبو محمد البصري، يلقَّب: الطُّفَيل. ثقة، (ت ١٨٧هـ). « تقريب التهذيب» (ص٥٦٩).

(٣) الخَلْمِي، روى عنه معتمر. ذكر ذلك ابن ماكولا في « الإكمال» (٣/ ٧٨)، وابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه» (٣/ ٤٤٠)، ولم أجد فيه كلاماً.

ويحتمل أنه : عبدالملك بن أبي جميلة فإنه من شيوخ معتمر، قال عنه أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في « الثقات» ـ على عادته في توثيق المجاهيل ـ ، وقال ابن حجر: مجهول.

« الجرح والتعديل» (٥/ ٣٤٥)، « الثقات» لابن حبان (٧/ ١٠٣)، « تقريب التهذيب» (ص٣٩٤).

(٤) مَطَر بن طهْمَان الورّاق، أبو رجاء السلْمي مولاهم الخراساني، سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف. (ت ١٢٥هـ) وقيل: (ت ١٢٩هـ) . « تقريب التهذيب» (ص ٥٦٣).

لم يسمع من أنس بن مالك شيئاً. « تهذيب الكمال» (٢٨/ ٥٣).

فإذا كان أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توفي في سنة ٩٢هـ أو نحوها [انظر: « الإصابة» (١/ ٢٧٧)] ، لم يسمع منه مطر الوراق، فإن عدم إدراكه لأبي موسى الأشعري (ت ٥٠هـ) أوضح.

وكذا كاتب أبي موسى : حصين بن مالك ـ كما سبق ـ توفي قريباً من التسعين. فالإسناد منقطع.

(٥) الصحابي الجليل عبدالله بن قيس بن سُليم، أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشهور باسمه وكنيته معاً (ت ٥٠هـ أو نحوها). « الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٨١).

إليه عمر: أن اجلد كاتبك سوطاً، واتخذ كاتباً حنيفاً.

وقال أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي الملقب بوكيع (ت ٣٠٦هـ) في « أخبار القضاة» (١/ ٢٨٦):

حدثنا أحمد بن عُمَر بن بكير[١]، قال: حدثنا أبي[٢]، عن الهيثم بن عدي[٣] عن[٤] جرير بن حازم[٥]، عن أبي عِمرَان الجَوني[٦]: أن عُمَر كتب إلى أبي موسى: إن كاتبك الذي كتب إلي لحن، فاضربه سوطاً.

- ضعيف جداً، الهيثم كذاب، وأحمد ووالده لم أجد فيهما كلاماً لأئمة الحديث،

---

(١) ابن ماهان النحوي، متصدر للإقراء، عاصر أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمى، والأصمعى، ونصر بن علي الجهضمى. « إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٢٥).

(٢) عمر بن بكير بن ماهان البغدادي النحوي، من شيوخ ابن أبي الدنيا في عدد من كتبه، يحتمل أنه المترجم له في « بغية الوعاة» (٢/ ٢١٧) رقم (١٨٢٩): (عمر بن بكير، صَاحب الحسن بن سهل، قَالَ ياقوت: كَانَ نحوياً أخبارياً، راويةً ناسباً، عمل لَهُ الْفراء « مَعَاني الْقُرْآن» ، وصنَّف كتاب « الأيام في الغزوات») .
ذِكْرُ « ماهان» في نَسَبِه أُخِذَ من « أخبار القضاة» (١/ ٧٠)، (٢/ ٢١٤، ٤٢٣).

(٣) ابن عبدالرحمن بن زيد، أبو عبدالرحمن الطائي، قال ابن معين: كوفي ، ليس بثقة، كذاب. وقال البخاري: ليس بثقة، كان يكذب. وقال أبو حاتم: متروك الحديث، محله محل الواقدي. قال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي، ولا أرضاه في شيء. (ت٢٠٧هـ) . ينظر: « الجرح والتعديل» (٩/ ٨٥)، « ميزان الاعتدال» (٥/ ٧٦).

(٤) في المطبوعة (بن جرير) ، وهو تصحيف.

(٥) ابن زيد الأزدي، ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إن حدَّث من حفظه (١٧٠هـ) بعدما اختلط، لكن لم يحدِّث في حال اختلاطه. « تقريب التقريب» (ص ١٧٧).

(٦) تصحَّف في المطبوعة إلى « الجرني» ، وهو عبدالملك بن حبيب الأزدي، أبو عِمران الجَوني البصري، مشهور بكنيته، ثقة. (ت ١٢٨هـ، وقيل : بعدها) . « تقريب التهذيب» (ص ٣٩٤).

وهو مرسل.

قال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) في « إيضاح الوقف والابتداء» (١/ ٢٥) رقم (٢٨)

حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي[١] قال: حدثنا سليمان ـ يعني ابن حرب ـ[٢]، قال: حدثنا أبو هلال[٣] قال: حدثني رجل من باهلة[٤] أنَّ كاتب أبي موسى كتب إلى عمر فكتب: « مِن أبو موسى» فكتب إليه عمر: « إذا أتاك كتابي هذا فاجلده سوطًا، واعزله عن عملك».

- فيه جهالة الباهلي، والانقطاع بينه وبين أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وقال وكيع أيضاً في « أخبار القضاة» (١/ ٢٨٦)، وابن الأعرابي في « معجمه» (٢/ ٨٥٤) رقم (١٧٦٦):

حدثنا العباس بن محمد الدُّورِي[٥]، قال: حدثنا أبو غسان[٦]، قال: حدثنا عبد السلام[٧]،

---

(١) البصري قاضي بغداد، ثقة ، حافظ، (ت ٢٨٢هـ). انظر ترجمته في: « سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٣٩).

(٢) الأزدي الواشحي البصري ، قاضي مكة، ثقة ، إمام، حافظ ، (ت٢٢٤هـ). « تقريب التهذيب» (ص ٢٨٤).

(٣) الراسبي، صدوق، فيه لِين. سبق في الإسناد الأول.

(٤) لم يتبيَّن لي.

(٥) أبو الفضل البغدادي، خوارزمي الأصل، ثقة، حافظ، (ت ٢٧١هـ). « تقريب التهذيب» (ص٣٢٩).

(٦) مالك بن إسماعيل النهدي، أبو غسان الكوفي، ثقة ، متقن، صحيح الكتاب، عابد. (ت ٢١٧هـ). « تقريب التهذيب» (ص ٥٤٥). كذا وفاته في مطبوعة « التقريب» ـ ولعله تصحيف ـ ، وفي « تهذيب الكمال» (٢٧/ ٩١) عن عدد من الأئمة: توفي (سنة ٢١٩هـ) ، ولم يذكر غيره .

(٧) ابن حرب بن سَلْم النهدي الملائي، أبو بكر الكوفي، أصله بصري، ثقة، حافظ، له مناكير، (ت ١٨٧هـ) وله (٩٦ سنة) . « تقريب التهذيب» (ص ٣٨٧).

عَن شيخ من أهل البصرة، يقال له: أبو يزيد[1]، قال: كتب أبو موسى إلى عُمَر: من أبو موسى إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن اجلد كاتبك سوطاً.

- فيه جهالة أبي يزيد البصري، والانقطاع بينه وبين أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

فالأثر مع إرساله ، لا تخلو أسانيده من ضعف، وأحسنها الإسناد الأول.

لكن بمجموعها، وشواهدها المرسلة الأخرى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره الدالة على ذم اللحن وإنكاره[2]، تدل على أن له أصلاً.

وموضوعه مما يتسامح في أسانيده والنظر فيها حديثياً، والذي يهمنا هنا: إنكار لفظ « مِن أبو موسى»، فلو ثبت هذا اللفظ، لكان قاطعاً في المسألة، خاصة وأن أبا موسى الأشعري مشتهر بكنيته، وقد غلبت على اسمه، والإنكار هنا على المكتوب لا الملفوظ، ومع الإنكار طلبَ عمر التأديب ثم العزل.

فالخلاصة أنه مما يستأنس به، ويزجر به أهل اللحن، خاصة مع توارد العلماء عليه ، **فمِن مَن نقل الأثر ــ بلفظه أو بمعناه ــ بلا إسناد :**

الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في « البيان والتبيين» (٢/ ٢١٦)، والصولي (ت٣٣٥هـ) في « أدب الكتَّاب» (ص ١٢٩)، أبوجعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) في « عمدة الكتاب» (ص ٣٣٧) رقم (١١١٤)، وأبو الطيب عبدالواحد اللغوي (ت ٣٥١هـ) في « مراتب النحويين»[3] (ص٦)،

(١) لم يتبين لي ، ووجدت في شيوخ عبدالسلام بن حرب : مُطَّرِح بن يزيد الكناني الكوفي ثم الشامي، أبو المهلب. ضعيف. « تقريب التهذيب» (ص ٥٦٣). لكن كنيته ـ كما سبق ـ ولم يذكر أنه يكنى أبا يزيد، وليس بصرياً.

(٢) تنظر مع تخريجها في كتاب: « الأحاديث الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن ـ رواية ودراية ـ » للشيخ د. أحمد الباتلي (ص ٢٢٥) وما بعدها.

(٣) في «مراتب النحويين» دون مطبوعة « المزهر» للسيوطي، زيادة : (وأَخِّرْ عطاءَه سَنَةً).

وعنه: [السيوطي (ت ٩١١هـ) في « المُزهِر» (٢/ ٣٩٧)] ، وابن جني (ت٣٩٢هـ) في «الخصائص» (٢/ ١٠)، والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) في « شعب الإيمان» (٣/ ٢١٠) بعد حديث رقم (١٥٥٧)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في « ربيع الأبرار» (٢/ ٢٦)، والشنتريني (ت ٥٥٠هـ تقريباً) في « تنبيه الألباب على فضائل الإعراب» تحقيق د. الحموز (ص ٤٢)، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ) في « شرح المفصل» (٢/ ٨٢)، وابن الأبَّار (ت٦٥٨هـ) في «إعتاب الكتَّاب» (ص ١٢٦)، وابن خلِّكان (ت ٦٨١هـ) في « وفيات الأعيان» (٦/ ٣٥٧)، و ابن منظور (ت٧١١هـ) في « لسان العرب» (٨/ ٣٠١)، والطوفي (ت ٧١٦هـ) في« الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية» (ص٣١٩)، وابن المبرِّد الحنبلي (ت ٩٠٩هـ) في « محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٢/ ٥٤٩).

وانظر: « التراتيب الإدارية» للكتَّاني (ت ١٣٨٢هـ) (٢/ ٣١٥) ، وعنه: [« مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» لمحمد حميد الله آبادي الهندي (ت ١٤٢٤هـ) (ص٣٤)] ، و« دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» لعبد السلام العيسى(٢/ ٨٧٤)، و « الأحاديث الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن ـ رواية ودراية ـ » للشيخ د. أحمد الباتلي (ص ٢٣٠) رقم (١٠٠).

تعليق حسن:

قال الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في « تاريخ آداب العرب» (١/ ١٥٤) ــ ضمن حديثه عن اللحن ـ

(... وقد تضافرت الروايات بأن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلحن، فكتب إليه عمر: عزت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً ــ وفي رواية كتب إليه أن قنع كاتبك سوطاً ــ ولكنهم لم يذكروا موضع اللحن في كتاب أبي موسى،

حتى وقفنا عليه، فإذا هو لحن قبيحٌ يشق على عمر، وغير عمر؛ لأن ذلك الكاتب جعل صدر كتابه هكذا: « من أبو موسى» !

وهذا على ما نظن أول لحن وقع في الكتابة، ثم شاع بعد ذلك حين نقلت الدواوين إلى العربية من الرومية والقبطية، وكان أكثر ما يكون ذلك من ألفاف كتاب الخراج والصيارفة.

وقد عثروا في بعض قرى مصر على رقاع مكتوبة، يرجع تاريخ أقدمها إلى (سنة ١٢٧هـ) ، ومنها رسائل موجزة إلى أصحاب البُرُد، كبريد أشمون وغيره، وهي على إيجازها قبيحة اللحن، ولكن منها رسائل مؤرخة في (سنة ١٨٢هـ) ، و (٢٥٠هـ)، و (٢٧٩هـ) ، و (٢٩٥هـ)، وقد كتب الأخيرتين « شمعون بن مينا، ونقله ابن اندونه»، ولحنها من أقبح اللحن، يكتبون فيها دنانير هكذا « دنَنِير» على أنها كلها تكتب بصيغة واحدة لا تتجاوز كلمات معدودة، مما يرجع أنها أمثلة موضوعة لهم ينقلونها في تلك الأغراض الثابتة، ولا يغيرون منها إلا الأسماء والأرقام، وذلك شأن حثالة العامة إلى اليوم...).

٣٣. أكثر ما ترد الأسماء والكنى في كتب التراجم، وكتب الأنساب، و للنسابين في كتبهم طريقة ذكرها العلامة: عبدالستار فراج، أنقله هنا، لفهم المسألة وما حولها:

قال الأستاذ: عبدالستار فرَّاج في مقدمة تحقيق ل « جمهرة النسب» لابن الكلبي ــ ط. وزارة الإعلام الكويتية ـ (١٤٠٣هـ) (١/ ٣٦). (١)

(والمؤلِّفون لكتب الأنساب كانت لهم طريقتان:

(١) أرشدني إليه الأستاذ البحاثة السوري: أبو عبدالرحمن وئام بن رشيد بن محمد بدر .

فبعضهم يُعرب الأسماء حسب موقعها في الجملة، وبخاصة المنصوبة.

وبعضهم كان يُلزم آخرها حالة واحدة؛ لتبقى على صورتها الأصلية قبل خضوعها لتلك العوامل.

وعلى هذه الطريقة الأخيرة سار البلاذري في « أنساب الأشراف»، وهو يقول: « قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري[1]: قد كتبتُ الأسماء في كتابي هذا على صُورَها، ولم أُعْرِبْها في النسب؛ لئلا يظن ظانٌّ أن بعض الألفات التي في الاسم المنصوب الجاري ثابتةٌ فيه، وأنها ليست بإعراب، وكذلك رأيتُ عِدَّةً من المشايخ فعلوه في النسب».

وكذلك فعل بعض الناسخين لهذا الكتاب، ومنهم ابن كوجك، إذْ يقول: « وتركتُ إعراب الأسماء كما ترَكَها، فلا يطعن عليَّ في إسقاط الألف الثابت في الأسماء ـ إذا أُعرب ـ طاعنٌ».

ويُقصد بالجاري المعرب المصروف المنَوَّن، كأن يقول: ولدَ محمدٌ علياً وحسناً وخالداً وزيداً وجابراً.

فهو يقول: ولدَ محمدٌ: علي وحسن وخالد وزيد وجابر.

أما النصوص التاريخية الأدبية فيجري عليها الإعراب.

وقد سار على هذا كثيرٌ من المؤلفين في الأنساب، فجاء المحققون وساقوها كما يأتي، تخلُّصاً من إلزام الإعراب الذي تركه بعض المؤلفين: وولدُ محمدٍ: علي وحسن وخالد وزيد وجابر.

والظاهر أنهم لم يطَّلعوا على نص البلاذري وناسخه). انتهى كلام عبدالستار.

---

(١) (ت ٢٧٩هـ).

٣٤. ينظر: « توجيه اللمع » لابن الخبَّاز (ت ٦٣٩هـ) ــ اللمع لابن جني ـ (ص٥٩١) ط. دار السلام. و « شرح اللمع » لعمر الزيدي (ت٥٣٩هـ) (ص٦١٠)، و« الفوائد والقواعد» لعمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٤٢هـ) (ص٨٣٧ـ ٨٤٢).

٣٥. ذكر العيني (ت ٨٥٥هـ) في « المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» (١/ ٢٠٠) الرفع على الحكاية.

٣٦. قال الأديب الأريب أ. د. عبدالله بن سليم الرشيد ــ فيما كتبه إليَّ أحسن الله إليه ـ :

[هذه نصوص مقبوسة يمكن تأملها ووضعها في مواضعها الملائمة من البحث[1]:

نقل الجاحظ أن العرب الفصحاء لا يفهمون (ذهبت إلى أبو زيد ورأيت أبي عمرو) ومتى وجد النحويون أعرابيًّا منهم يفهم هذا وأشباهه بهرجوه، ولم يسمعوا منه.

« البيان والتبيين» (١/ ١٦٢)

يمكن أن يضاف إلى البحث أن الكُنى ترد في الشعر والنثر عند الفصحاء المحتج بلغتهم، وعند العلماء معربةً بالحروف لا محكيّة، فمن ذلك قول ثروان العامري:

وعاد العبد مثل أبي قُبيس * وسِيق مع المعلهجة العشارُ

« خزانة الأدب» (٧/ ١٩٥)

وقول جرير:

إذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال.

«ديوانه»

---

(١) آثرت وضعه في مكان واحد، للفائدة.

وقول آخر:

كأبي براقش كلَّ لـو * نٍ لونُه يتحوّلُ

« المرصَّع » (٧٢) والبيت يرد كثيرًا في كتب اللغة والنحو.

ومن إعراب العلماء والأدباء لها بالحروف ما نجده عند أبي الفرج عند ذكره لأبي نُخيلة - واسمه كُنيته - فانظره في « الأغاني» ــ نشرة فراج ــ في عدة مواضع منها: (٢٠/ ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٦).

وأبو الفرج نفسه يورد اسم أبي قبيس في كلامه معربًا بالحروف «بقاء أبي قبيس»، « وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس». «الأغاني» (٥/ ٥٦)، (١٧/ ١٤٤)، وفي « خزانة الأدب» (٢/ ٦٨): « بصعودهم جبل أبي قبيس».

ولا شك أنه يُستأنس بكلام العلماء، وإن كان لا يُحتجّ بلغتهم لتأخر أزمانهم.[١]

(١) وهذه مناظرة لطيفة تفيد ما ذكره الدكتور، قال ياقوت في « معجم الأدباء» (٤/ ١٥٧٧) ونقله عنه: السيوطي في « الأشباه والنظائر في النحو» - تحقيق د. عبدالعال مكرم - (٦/ ٢٠٨) ــ ومن مطبوعته استفدت بعض التصحيحات ــ: (قرأت في كتاب «الموضح في العروض» من تصنيف ابن جَرْو الأسدي هذا أخباراً أوردها عن نفسه فيه، ومناظرات جرت له مع الشيوخ في العروض منها: قرأت على شيخنا أبي سعيد السيرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب « الوقف والابتداء» عن الفراء، روايته عن أبي بكر بن مجاهد، عن ابن[في الأشباه :أبي] الجهم عنه، فمضى [في الأشباه :فمَرَّ] فيه بيت أنشده الفراء:

بأبي امرؤ ألشام[في الأشباه :والشام] بيني وبينه * أتتني ببشرى بُرْدُه ورسائله

فقلت: هذا البيت لا يستقيم، فقال أبو سعيد: كذا أنشده ابن مجاهد عن الفراء، وهو كما قال، أنشدناه غيره من شيوخنا عن أبي بكر، وعن ابن [في الأشباه :أبي] بكير، عن ابن[في الأشباه :أبي] الجهم، وعن ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى، عن سلمة، عن الفراء هكذا.

ومما كتبته في بعض أوراقي القديمة عن المسألة:

راجع: « همع الهوامع »[1] (٣/ ١٥٤)، و « النحو الوافي »[2] لعباس حسن(١/ ١١٤).

قال رجل للحسن البصري: يا أبو سعيد، فقال: أحسب أن الدوانيق شغلتك عن أن تقول: يا أبا سعيد.[3]

« العقد» (٢/ ٤٨٠)]. انتهى ما كتبه د. عبدالله الرشيد.

فقال أبو سعيد: ما عندك فيه؟ فقلت: رأيت هذا البيت بخط أبي سهل النحوي في هذا الكتاب بأبوي امرؤ، وقال: ردّ الأب إلى أصله؛ لأنه في الأصل عند الكوفيين « أَبْوٌ» على فعْلٍ، مثل: نَحْوٍ وغَزْوٍ.

فقال لي أبو سعيد: لا ينبغي أن تلتفت إلى هذا؛ لأنَّ الرواة والناقلين أجمعوا على أنه مكتوب « بأبي»، وكذلك لفظوا به، ولكن إصلاحه أن يكون بأبْيَ امرؤ، فتكون بأَبْيَمْ: فَعُولنْ، وسكن كسرة الباء من أبي؛ لأنه قدَّره تقدير فَخِذ، وهذا لعمري تشبيه حسن، لأنهم قد أجروا هذا في المنفصل مجرى المتصل، فقالوا: اشْتَرِلْنا، جعل تَرِلْ بمنزلة فَخِذْ... إلخ .

وانظر: « التذييل والتكميل» لأبي حيان (١/ ١٧٣).

علَّق الأستاذ الفاضل: فيصل المنصور ـ أحسن الله إليه ـ بقوله: (ابن الجهم هو محمد بن الجهم السِّمَّري تلميذ الفراء.

رواية الفراء للبيت: بأبْيَ امرَأٌ والشامُ...

أظنني قرأتها في كتابه « لغات القرآن»، فليراجع.

والراء مفتوحة على لغة من يلزمها الفتح). انتهى.

ووجدته كما قال ـ حفظه الله ـ في « لغات القرآن» للفراء ـ نسخة المكتبة الشاملة ـ (ص٣٢).

(١) لعل المراد في باب الأسماء الستة، وهي في ـ ط. الرسالة تحقيق د. مكرَم ـ (١/ ١٢٢). ولم أجد فيه مايفيد المسألة.

(٢) سيأتي نقل كلامه في الصفحات التالية.

(٣) سيأتي التعليق عليه.

٣٧. قال الأستاذ : عبَّاس حسـن (ت ١٣٩٨هــ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابـه: « النحـو الـوافي»[١] (٣/ ١١٣ـ١١٥) في باب الأسماء الستة:

[زيادة وتفصيل:

أ ــ بالرغم من تلك اللغات التى وردت عن العرب، يجدر بنا أن نقتصرـ عـلى اللغـة الأولى التى هي أشهر تلك اللغات وأفصحها، وأن نهمـل مـا عـداها [٢]؛ حرصًـا عـلى التيسـير، ومنعًـا للفوضى والاضطراب الناشئين من استخدام لغات وهجات متعددة. وقد يقالك ما الفائـدة مـن عرض تلك اللغات إذن؟

إن فائدتها هي لبعض الدارسين المتخصصين: وأشباههم؛ إذ تعيـنهم عـلى فهـم النصـوص القديمة، المتضمنة تلك اللهجات التـى لا تـروق اليـوم محاكاتهـا، ولا القيـاس عليهـا، ولا تـرك الأشهر الأفصح من أجلها.

ب ـ جرى العرف على التسمية ببعض الأسماء الستة السالفة، مثل: أبوبكر، أبوالفضل، ذي النون، ذى يَزَن.... فإذا سمي باسم مضاف من تلك الأسماء السـتة المسـتوفية للشـــروط جـاز فى العلَم المنقول منها أحد أمرين:

أولهما: إعرابه بالحروف، كما كان يُعْرف أوّلا قبل نقله إلى العلميـة. كـما يصـح إعرابـه بغـير الحروف من الأوجه الإعرابية الأخرى التى تجرى عـلى تلـك الأسـماء بالشـــروط والقيـود التـى سبقت عند الكلام عليها، أى: أن كل ما يصح فى الأسماء الستة المستوفية للشـروط قبـل التسـمية بها يصح إجراؤه عليها بعد التسمية.

---

(١) أفادني به د. عبدالله الرشيد ـ كما سبق ـ.

(٢) مع أن محاكاته صحيحة. « النحو الوافي».

ثانيها: وهو الأنسب أن يلتزم العَلم صورة واحدة في جميع الأساليب[1]، مهما اختلفت العوامل الإعرابية، وهذه الصورة هي التي سمى بها، واشتهر، فيقال ـ مثلا ـ كان أبوبكر رفيق الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ في الهجرة ـ إنَّ أبو بكر من أعظم الصحابة رضوان الله عليهم، أثنى الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ على أبو بكر خير الثناء ... فكلمة: « أبو » ونظائرها من كل عَلم مضاف صدره من الأسماء الستة يلتزم حالة واحدة لا يتغير فيها آخره، ويكون معها معربًا بعلامة مقدرة، سواء أكانت العلامة حرْفًا أم حركة على حسب اللغات المختلفة السالفة[2]].

٣٨. « يا أبو سعيد » ، « لأبو فلان »، « يا أبو فلان ».

* ساق الأنباري (ت ٣٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « إيضاح الوقف والابتداء » (١/ ٥٩) رقم (٨٩) بإسناده إلى يعلى بن حكيم قوله: دخل فَرْقَد على الحسَن [البصري] فقال: السلام عليك يا أبو سعيد.

فقال الحسن: مَن هذا ؟ قالوا: هذا فرقد.

(١) هذه المسألة هي محل البحث، ولم أجدها ـ حسب بحثي ـ في كتب النحو صريحةً مفصَّلةً سواء في باب الأسماء الستة، أوفي باب الحكاية، وإيراد الأستاذ عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها يضاف إلى محاسن كتابه، وقد ذكَّرني بكتاب « غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين» ذكره السيوطي في « الأشباه والنظائر في النحو» (٥/ ٦٢) وقال: (لم أقف على اسم مصنفه، وأظنه لأبي القاسم الزجاجي).

(٢) وإنما كان هذا الوجه أنسب وأولى لمطابقته للواقع الحقيقي، البعيد عن اللبس، ولأن بعض المعاملات الرسمية الآن لا تجري إلا على أساس الاسم الرسم المدون في السجلات الحكومية . انظر سبباً مماثلاً في: «حـ» من (ص ١٢٥) . « النحو الوافي».

قال: ومن فرقد؟ قالوا: إنسان يكون بالسبخة.[(١)]

فقال: يا فُرَيقِد، ما تقول فيمن يأكل الخبيص؟ قال: لا أحبه، ولا أحب من يحبه، ولا أتولاه في الدنيا ولا في الآخرة.

فقال الحسن: أترونه مجنونًا ؟

* وساق البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « شعب الإيمان» (٣/ ٢١٥) (١٥٦٣) بإسناده إلى حُريث بن السائب قال: شهدت الحسن فأتاه رجل، فقال: يا أبو سعيد.

قال: « كسب الدوانيق شغلك أن تقول: يا أبا سعيد».[(٢)]

* وأخرجه : الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « تلخيص المتشابه في الرسم» (١/ ٥٦٧) بإسناده إلى سنان بن أبي سنان ــ قاضي بلخ ـ : أن رجلاً قال للحسن: يا أبو سعيد، فقال: « ما على أحدكم أن يتعلم العربية، فيقرأ بها القرآن».

* ونُسِب للأصمعي كما في « الإبانة في اللغة العربية» لسلمة بن مسلم العوتبي الصُحَاري الأَبَاضي (ت ق ٥هـ) (١/ ١٨) : (وروي أن رجلاً قال للأصمعي: يا أبو سعيد، فقال: يا لُكع، كسب الدوانيق شغلك أن تقول: يا أبا سعيد.

وروي أن رجلاً قال له: يا أبي سعيد، فقال له: لا أدركتني بالفتحة، لقتلتني بالكسرة.

---

(١) قال ابن حجر في « التقريب» (ص ٤٧٤): فرقد بن يعقوب السَّبَخِي، صدوق عابد، لكنه ليِّن الحديث، كثير الخطأ.

(٢) وذكره بلا إسناد: ابن عبد ربه في « العقد» (٢/ ٤٨٠) ، والآبي في « نثر الدر» (٥/ ١٣٥)، وابن عبدالبر في « بهجة المجالس» (١/ ٦٦)، والحصري في « زهر الآداب» (٣/ ٧٧٥) وزاد: ثم قال الحسن : (تعلَّموا العلمَ للأديان، والنحوَ للسَان، والطبَّ للأبدان).

وجاء رجل إلى صديق له، فوقف ببابه، ونادى: يا أبو فلان، فلم يُجبه، فقال: يا أبي فلان. فقال له: قل الثالثة وادخل. يريد قل: يا أبا فلان).

* وأخرج الخطيب البغدادي ـ أيضاً ـ في « تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٩٤)، ومن طريقه: [ابن عساكر في « تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٤٨)] بإسناده إلى أبي عُبيدة مَعمر بن المثني، قال: مرَّ أبو عَمرو بن العلاء بالبصرة، فإذا أعدالٌ مَطروحة مكتوب عليها: «لأبو فلان»، فقال أبو عمرو: يا ربِّ يَلحنون ويُرزقون ! (١)

* وفي« معجم الأدباء» (١/ ٢٣) قرع رجل على الحسن البصري الباب وقال: يا أبو سعيد فلم يجبه، فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل.

* وفي « نهاية الأرب» للنويري (٤/ ١٣): جاء رجل الى الحسن البصري فقال: ما تقول في رجل مات فترك أبيه وأخيه؟

فقال الحسن: ترك أباه وأخاه. فقال: ما لأباه وأخاه . فقال الحسن: ما لأبيه وأخيه.

---

(١) وذُكر بلا إسناد عن أبي عَمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ في : « تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٧/ ١١٣)، « إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٩)، « نهاية الأرب» للنويري (٤/ ١٣).

وورد عن أبي الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولفظه : رأى أبو الأسود الدُّؤلي أعدالاً للتجار مكتوباً عليها: « لأبو فلان» فقال: سبحان الله ! يلحنون ويربحون !! ذكره ابن عبدالبر في « بهجة المجالس» (١/ ٦٦)، و الصفدي في « نصرة الثائر على المثل السائر» (ص٦٧).

وورد منسوباً إلى أعرابي: ففي «عيون الأخبار» (٢/ ١٥٩) ، و « ربيع الأبرار» للزمخشري(٢/ ٢٦)، و« معجم الأدباء» (١/ ٢٣) : دخل أعرابيٌّ السوق فسمعهم يلحنون، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح!

وانظر: نثر الدر في المحاضرات (٥/ ١٧٨).

فقال الرجل: إني أراك كلما طاوعتك تخالفني !

❋ قال أبو داوود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « مسنده» (٣/ ٦٤٩) رقم (٢٣١٠) : حدثنا شعبة، قال: أخبرني قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق بن شهاب، قال: قدَّمَ مَروان الخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: خالفت السنة، كانت الخطبة بعد الصلاة، قال: تُرك ذاك يا أبو فلان ــ قال شعبة: وكان لحاناً ـ فقام أبو سعيد فقال: من هذا المتكلم؟ قد قضى ـ ما عليه، قال لنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «من رأى منكم منكراً فلينكره بيده، فمن لم يستطع فلينكره بلسانه، فمن لم يستطع فلينكره بقلبه، وذاك أضعف الإيمان».

الموضوع في خطبة العيد، وأنها بعد الصلاة .

والحديث في: « صحيح البخاري» رقم (٩٥٦) ، و« صحيح مسلم» رقم (٧٨)، وليس فيهما الشاهد: (يا أبو فلان)

وجاء في « مسند أحمد» (١٨/ ٤٢، ٧٨، ٣٧٨) رقم (١١٤٦٠، و ١١٥١٤، و١١٨٧٦) : يا أبا فلان.

٣٩. اطلَّع الأستاذ البحَّاثة الموفَّق: فيصل بن علي المنصور[(١)] ـ حفظه الله ونفع به ـ على هذه الأوراق في نسختها الأولى (٩ صفحات) قبل الزيادات ، فأجاب بقوله:

(هنا مسألتان:

الأولى: هل ثبت عن العرب قديماً إلزام (أبو) الواو ؟

الذي أكاد أقطع به أنه لم يثبت، لما ذكرتُ، ولعلل أخرى تحتاج إلى بسط.

الثانية: هل لنا أن نلزم العلم في زماننا الواو إذا كان لا يعرف إلا بها مثل (أبو ظبي) ؟

أجدني أميل إلى تصحيح ذلك؛ لأنه صار جزءاً من العلَمية، وتغييره قد يخلُّ بذلك.

ومثله قولك: « أرسطو » و «خوفو» بالواو، وإن لم يكن في العربية اسم مُعْرَبٌ آخره واو قبلها ضمة؛ وذلك حفاظاً على صورة العلم من التغيير.

وقد يشهد لهذا لزوم الواو في نحو «سورة المؤمنون» ؛ للعلة نفسها.

فهاتان مسألتان ينبغي أن نفرق بينهما) . انتهى

ثم كتب ـ أحسن الله إليه ورفع قدره ـ بعد اطلاعه على البحث كاملاً ـ :

(وهنا مسألة مهمة أراك بنيتَ عليها، وهي مسألة الحكاية. ولعلك تراجعها، فالحكاية إنما تكون في الاستفهام فقط دون الإخبار،[(١)] فلا يصح أن يحمَل عليها نحو «علي بن أبو طالب».

---

(١) من أسرة المنصور في «بُريدة» من « منطقة القصيم» ، عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى، وله كتابان منشوران: « تدليس ابن مالك في شواهد النحو ـ عرض واحتجاج ـ » (ط. ١٤٣٥هـ، في ١٩٤ صفحة)، و « رسالة في كل عام وأنتم بخير، متضمنة مسائل نادرة في النحو والتصريف والبلاغة وأصولهن» (ط. ١٤٣١هـ، في ٩٦ صفحة)، وهو المشرف على « ملتقى أهل اللغة في الشبكة العالمية»، وله بحوث ومقالات علمية رصينة في علوم اللغة نحواً وصرفاً وأدباً، تنبئ عن عِلْم كبير، وتوفيق وتسديد من العليم الخبير ـ زاده الله توفيقاً وسداداً وبركةً ، ونفع به الإسلام والمسلمين ـ .

ومن الحجج التي تؤيد قول الفراء وغيره أن الكنى في كلام العرب فاشية جدًّا، فلو كانوا يلزمون « أبو طالب» الواو لكانت هذه لغة قريش على الأقلّ، ولو كانت لغة قريش لوجدناهم يعملون في « أبو لهب» العمل نفسه، ولو كان ذلك كذلك لانبغى:

١. أن يقرأ بها عدد من القراء على الأقلّ لأن القرآن نزل على لسانهم في الغالب، وهذا علم، وحقّ الأعلام أن تُحفظ ولا تغيّر.

٢. أن تكون هذه لغة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولو كانت كذلك لذاعت ولكثرت شواهدها في كلامهم، ولعرفها متقدمو النحاة وأثبتوها ونصَّوا عليها. وهذا لم يثبت، فدلَّ ذلك على أن القول ما قال الفراء، وهو عالم ثقة ضابط عارف برسم المصاحف وهو أقدم أو من أقدم من عرض لهذه المسألة من النحاة.

وقوله مُقدَّم على ابن قتيبة، فابن قتيبة متأخر عنه، وليس علمه في وزن علم الفراء ولا قريبًا منه.

هذا مع أن كلام ابن قتيبة لا يقطع بخلاف قول الفراء لو تأملته، فمن الممكن أنه يحتج بذلك لسبب رسمه بالواو، ولذا قال: « يكتبون» ولم يقل: « ينطقون»، فليُتأمل.

وأما غير هذين فهم غالبًا متأخرون، فلا يعاج[٢] كثيرًا بدعاواهم وقد خالفت الأدلة والمعهود من كلام العرب ونصوص النحاة المتقدمين).

(١) لم يتبين لي ذلك ، وإن كان التمثيل في باب الحكاية جاء غالبه في الاستفهام، وأظن ذلك لقربه من الأفهام، بخلاف الأسماء الدارجة حكايةً فإنها تختلف باختلاف الأزمان والبلدان، وأيضاً نجد النصوص الأخرى من الأمثال السائرة، وأسماء السور، وغيرها مما نص العلماء على الحكاية وهي ليست في معرض الاستفهام.

(٢) في « القاموس» (ص ٢٥٥): عاجَ عوْجاً ومعاجاً: أقام ، لازِم مُتعَدٍّ ، ووقف ورجع...

في الختام:

الذي ظهر لي من خلال النقول السابقة، أن العلماء اختلفوا في الصورة المذكورة التالية:

علي بن أبو طالب، معاوية بن أبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونحو ذلك:

القول الأول: تأتي « أبو » في موضع نصب أو جر ، على الحكاية.

قال به: الكوفيون ـ فيما فهمته من كلام النحَّاس ـ ، وابنُ قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، والخطَّابي، والحاكم، وابن بري، وابن الأثير في موضع، وابن هشام في موضع، والعيني، وخالد الأزهري، وابن حجر، والصالحي، وعباس حسن في « النحو الوافي».

وهو لغة أهل الحجاز، لما نقله سيبويه، وأبو حيان ـ كما سبق ـ : حكاية العلم اسماً وكنيةً ولقباً في لغة الحجاز.

وأما قراءة: « تبت يدا أبو لهب» ، وما ورد في الشهادة على الإقطاع لتميم ، فلا يثبت.

وما في الصحيحين ليس باتفاق الرواة، فقد ورد بالرفع، وورد بحسب موقعها الإعرابي.

والنصوص التي وردت فيها (أبو) في المراجع المحال إليها في الحاشية أول البحث، تُحمَل عند المانعين على : اللحن، أو الكتابة دون النطق.

القول الثاني: إذا وردت « أبو» في موضع نصب أو جر، فهي كتابةً لا نطقاً.

قال به: الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) ، وابن خروف في « شرح سيبويه»، وعلي بن سليمان الأخفش، والزجاج (ت ٣٣٨هـ)، وأبو بكر بن أبي طلحة في « شرح الجمل» ، وابن جرير، وابن مالك ـ وذكر أنه المختار عند المحققين ـ ، وابن الأثير في « البديع»، وابن هشام ـ وهو ترجيحه ـ ، والصفدي.

وهذا ما يرجحه الأستاذان الفاضلان: د. عبدالله بن سليم الرشيد، وفيصل بن علي المنصور

ـ وفقهما الله ـ .

القول الثالث: لا ترد مطلقاً، لا كتابة ولا نطقاً.

وهو ما يدل عليه أثر عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ عند من يرى ثبوته بمجموع طُرقه ـ، وابن كثير، وبعض التخريجات التي ذكرها ابن هشام في « تذكرته»، وقول الرافعي.

وهذا القول ضعيف، يردُّه وجود النصوص الكثيرة ، كما سلف في أول البحث.

القول الرابع: يمكن أن يقال به: تلزم « أبو» في جميع الأحوال، على لغة قريش.

لما حكاه أبو زيد في « نوادره» عن الأصمعي، عن يحيى بن عمر: (أنَّ قريشاً كانت لا تغير الأب في الكنية، تجعله مرفوعاً في كل وجه، من الرفع والجر والنصب).

وهذا النص ذكره الملا علي قارئ الهروي (ت ١٠١٤هـ) في « شرح الشفا» ـ كما سبق ـ ولم أجده في مصدر متقدم.

وانظر لغة أهل الحجاز في الحكاية فيما سبق في كلام سيبويه، وأبي حيان.

وقفة تأمُّل: في الحقيقة لم أجد نصاً صريحاً صحيحاً يحتجُّ به على مجئ (أبو) في موضع نصب أو جر على الحكاية، وإذا وجد في النصوص القديمة، فالتخريج على ما قاله علماء النحو: وردت كتابة لا نطقاً.

تساؤل: لماذا تُكتب بالواو، وتنطق حسب موقعها الإعرابي ؟

لم أجد جواباً صريحاً في هذا ، إلا إن كانت مثل: الصلوة، الزكوة، الحيوة، ونحوها، وفيها تعليلات كثيرة. (١)

أو أنهم أبقوها على الأصل، قالوا: قام أبوك أصله « أَبَوُكَ» فأتبعت حركة الباء لحركة الواو

(١) تنظر في : « رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية» د. غانم قدوري الحمد(ص ٢٧٦ـ ٢٨٣).

فقيل: « أَبُوُك» ثم استثقلت الضمة على الواو، فحذفت.

وإذا قلتَ: رأيت أباك، فأصله:« أَبَوَك» تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقُلِبَت ألفاً.

وإذا قلتَ: مررت بأبيك، فأصله: « بِأَبَوِكَ» ثم أتبعت حركة الباء لحركة الواو، فصار « بأبِوِكَ» فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فسكنت، وقبلها كسرة فانقلبت ياء .[١]

ويمكن أن يقال: بأن هذا أحد الاختلافات التنوعية الكثيرة في الرسم، وربما كتبوها بالواو خشية الالتباس بينها وبين « ابن»، فإن الكتابات القديمة المنقوطة وغيرها قد يحصل عند تجاور كلمتين متشابهتين في الرسم لبسٌ وتصحيف فتأمل: « علي بن ابى طالب» (بن ابى) من دون نقط، وربما كتب (ابن ابى)، فدفعاً لهذا كتبوها بالواو، والقارئ ينطقها حسب موقعها الإعرابي.[٢]

والحقيقة أن الأمثلة المشار إليها في حاشية (ص٦) تعتبر قليلة بالنسبة لضخامة التراث، خاصة كتب التراجم ، هذا إن ثبتت الأمثلة كلها، فربما نجد بعد الرجوع إلى مخطوطات ذلك الكتاب مجيئها منصوبة أو مجرورة ، فلا تعتبر دليلاً.

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن أصحاب القول الثاني أقوى من غيرهم، وأنهم أئمة النحو واللغة.

والذي يبقى مشكلاً وجود الأسر، والقبائل، والبلدان التي تبتدئ ب (أبو) كما سبق ذكر الأمثلة، فلو أعربت لوقع إشكال، فماذا يقال في مثل هذا:

---

(١) انظر : « أسرار العربية» للأنباري (ص٥٩)، و « الإنصاف» له أيضاً (١/ ٢١)، و « التذييل والتكميل» لأبي حيان (١/ ١٧٥)، « شرح المقدمة الجزولية» للشلوبين (١/ ٣٤٧)، « همع الهوامع» للسيوطي (١/ ١٢٤).

(٢) ينظر للفائدة: « رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية» د. غانم قدوري الحمد (ص ٦٩ و ٣٥٤).

كتاب « معجم المناهي اللفظية» لمعالي الشيخ د. بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

« أبو زيد» اسم أسرة كبيرة، فإذا قلنا: أبي زيد، ظُنَّ أنها كنية الشيخ بكر، والشيخ كنيته: أبو عبدالله .

ما رجحته هنا هو بالنظر إلى القلة والكثرة، وقوة أصحاب القول وإمامتهم، وأنه منسوب للمحققين من أهل اللغة ـ كما في عبارة ابن مالك ـ، أما النظر والاستدلال، فأدعه لأهل الاختصاص اللغوي.

المسألة في نظري تحتاج إلى مجمَع من المختصين، وبحثٍ واسع للوقوف على نصوص من عصر الاحتجاج، مع التأكد من أن النص الوارد بالرفع كتابةً وقراءة.

هذا ما لدي، والعلم عند الله تعالى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش .

مدينة الرياض

(٢١/ ١١/ ١٤٣٧هـ)

ثم نشر ثانية بإضافات وتصحيحات (٢/ ١٢/ ١٤٣٧هـ)

والنشرة الثالثة للمكتبة الشاملة ــ بإضافة المستدرك التالي ــ (١٣/ ٣/ ١٤٤٠هـ)

❊ ❊ ❊

المستدرك

١. أفاد الأستاذ: فيصل المنصور ـ وفقه الله ـ في حسابه في « تويتر» [٢١/ ٢/ ١٤٣٨هـ] بما يلي: (قال ابن الدهَّان: « كتبوا : « علي بن أبو طالب» بالواو، وهم يتكلمون بها بالياء؛ لأنه لم يكن يوم حرَّروا الخطَّ...).

قلت: لم أجده في « أبنية سيبويه» للدهان، ويراجع كتاب: الفصول في العربية له أيضاً حققه فائز فارس ط. مؤسسة الرسالة، و قصيدة في الألغاز النحوية مطبوعة ضمن كتاب الفريدة في شرح القصيدة لابن الخباز ـ تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ـ .

٢. قال أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) في كتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب» (١٨/ ١٠٥ـ١٠٧) : (... وشاهدتُ أنا عند ورثة الصاحب الوزير فخر الدين أبى حفص عمر، ابن القاضى المرحوم الرئيس مجد الدين عبد العزيز المعروف بابن الخليلى التميمىّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، كتابا يتوارثونه كابرا عن كابر، يقولون: هو كتاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذى كتبه لتميم الداريِّ وإخوته، وهو فى قطعة من أدم مربّعة دون الشّبر قد غلّفت بالأطلس الأبيض، يزعمون أن ذلك من خفٍّ كان لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وقد بقى بهذه القطعة الأدم آثار أحرف خافية، لا تكاد تبين إلا بعد إمعان التأمّل، وتحقيق النظر، وعلى هذه القطعة الأدم من الجلالة ولها من الموقع فى النفوس والمهابة ما يقوّى أنها صادرة عن المحل المنيف، وقرين هذه القطعة الأدم قرطاس أبيض قديم، يزعمون أن أسلافهم نقلوا ما فيه من الكتابة من كتاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قبل أن تزول حروفه. وفيه تسعة أسطر بما فى ذلك من البسملة، وقد رأينا أن نضع ذلك فى هذا الكتاب على هيئته فى العدد، وإن لم يوافق الخط، وهو:

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الدارى واخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن نطيه بت بذمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن اذاهم اذاه الله فمن اذاهم لعنه الله شهد عتيق ابن ابو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن ابو طالب وشهد.

هكذا شاهدتُ تلك الورقة التي هي قرين الكتاب، والكتاب بأيديهم إلى وقتنا هذا؛ وهو العشر الآخر من ذى القعدة سنة ستّ عشرة وسبعمئة.

وهذه الضّياع الأربعة المذكورة بأيديهم إلى وقتنا هذا، لا ينازعون فيها.

وكان الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، إذا نابته نائبة، أو صودر أو أوذى بوجه من وجوه الأذى، توسّل إلى الله تعالى بكتاب نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ [1]، وأظهره للملوك، فكفوا عن طلبه، وأفرجوا عنه). **انتهى النقل من « نهاية الأرب».** (١٠/ ١٤٣٨هـ)

٣. في « الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة» ـ رسائل شخصية علمية من الشيخ عبدالرحمن بن سعدي إلى تلميذه: الشيخ: عبدالله بن عقيل ـ رحمهما الله ـ (ص٤٤) ضمن رسالة مؤرخة في ١٥/ شوال / ١٣٥٨هـ قال الشيخ ابن سعدي لتلميذه ابن عقيل ـ وكان قاضياً في بلدة « أبو عريش» في منطقة جازان، في جنوب المملكة العربية السعودية : (تسأل عن « أبو عريش»: هل الأوفق موافقة الناس على استعماله بالواو بالأحوال الثلاثة، أم إجراؤه مجرى الأسماء الخمسة بحسب أحوال الإعراب ؟

(١) هذا توسل غير مشروع، ولم يفعل ذلك صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولا من بعده، فمن نابته نائبه، فليستجب لله تعالى الذي أمرنا بدعائه في آيات كثيرة، وهو مجيب المضطرين، وقريب من الداعين.

فالذي أرى : الأول؛ موافقته للغة الناس، وله وجه في العربية، أن يكون ذلك على وجه الحكاية، فيُحكى كما يُلفظ به).

علق المحقق الأجوبة: هيثم بن جواد الحداد على هذا الرأي مرجحاً ما اختاره ابن سعدي، وأحال إلى شروح الألفية ، و : « الأحكام النحوية للأعلام في العربية» د. محمد بن أحمد العمروسي، ط. في مطبعة الأمانة، ط. الأولى ١٤٠٩هـ . (كتبتُ هذا التعليق في ١٢/ ١١/ ١٤٣٨هـ).

٤. يراجع كتاب: « الأحكام النحوية للأعلام في العربية» د. محمد بن أحمد العمروسي، ط. في مطبعة الأمانة، ط. الأولى ١٤٠٩هـ . الذي أحال إليه: الشيخ: هيثم حداد كما في التعليق السابق....

٥. رقم (٩) من النقول، وهو عن ابن الأثير في « النهاية»، يضاف في الحاشية أن العلامة اللغوي أبا تراب الظاهري نقله في « شواهد القرآن» (٢/ ٧٠ و ٧١) ولم يُعلِّق عليه.

٦. في النقل رقم (٤) وهو من « البداية والنهاية» أشار في آخر كلامه إلى « الحاوي » للماوردي ، يُحال عند ذكر الحاوي إلى (١٤/ ٣١٠). لكنه لم يشر إلى المسألة وإنما أشار إلى كتاب اليهود.

٧. يراجع « شرح التحفة الوردية» لابن الوردي (ص ١٢٩).

٨. رقم (٨) من النقول، وهو من « غريب الحديث» للخطابي، أحلت في إسناده إليه وإلى « تاريخ دمشق»، و«الوثائق السياسية»، وكان يجب تخريج الكتاب في الحاشية، وهو:

أخرجه: الخطابي في « غريب الحديث» (١/ ١٤٩)، و ابن عساكر في « تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٩٢) من طريق أبي حاتم الرازي، عن محمد بن حُجْر بن عبدالجبار بن وائل بن حُجْر

الحضرمي، عن عمِّه سعيد بن عبدالجبار، عن أبيه، عن أمِّه ، عن وائل بن حُجر الحضرمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: بلغنا ظهور رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنا في ملك عظيم وطاعة... الحديث وفيه كتب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وأخرجه: الطبراني في « المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٦) حديث رقم (١١٧)، و في « المعجم الصغير» (٢/ ٢٨٤) رقم (١١٧٦)، وعنه: [أبو نعيم في « معرفة الصحابة» (٥/ ٢٥٧٨) رقم (٦٢١٧) ــ وعن أبي نعيم: أبو موسى المديني في « اللطائف من دقائق المعارف» (ص ٤١٤) رقم (٨١٨) ــ] عن يحيى بن عبدالله بن حُجْر بن عبدالجبار بن وائل، عن عمِّه محمد بن حُجْر بن عبدالجبار، به. نحو حديث أبي حاتم الرازي.

جاء في المطبوع من معجمي الطبراني، ونسخة من « معرفة الصحابة» (بن أبي أمية) بالياء.

وذكر محقق « معرفة الصحابة» أن في بعض النسخ الخطية (المهاجر بن أبي أمية)، وفي النسخة الأصل (المهاجر بن أبو أمية) قال المحقق: وهو خطأ، ثم أثبتَ (المهاجر بن أبي أمية) بالياء !!

وما فعله هذا المحقق، ومحققا المعجمين خطأ، والصواب في الرواية (المهاجر بن أبو أمية) بالواو.

قال أبو حاتم الرازي ــ كما في « تاريخ دمشق» ـ: (هكذا هجاه في كتاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيما ذكر لي محمد بن حجر).

والحديث من الناحية الحديثية : ضعيف، لأنَّ مدارَه على محمد بن حُجْر بن عبدالجبار، وهو ضعيف. انظر: « لسان الميزان» (٧/ ٥٧).

وعمُّه: سعيد بن عبدالجبار، ضعيف. « تقريب التهذيب» (ص ٢٧٢).

وعبدالجبار بن وائل بن حُجر، ثقة، لكنه أرسل عن أبيه. « تقريب التهذيب» (ص٣٦٥).

وقيل: لم يسمع من أمِّه أمِّ يحيى. كما في « تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٩٤).

وأمه أم يحيى لم أجد لها ترجمة.

استفدت في تخريج هذا الحديث من: « الشواهد الحديثية في الأبواب النحوية» د. ياسر الطريقي (٢/ ٤٧٥ـ ٤٧٩)، والكتاب طبع حديثاً في دار الناشر المتميز، ط. الأولى ١٤٣٩هـ.

(كتبتُ هذا التعليق في ١٥/ ٥/ ١٤٣٩هـ). والحمد لله كثيراً .

فهرس الموضوعات

نِهَايَة البَحثُ

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِيْ بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ